

A° 787

اشترار الحكماء

من قيل النصيحة والتصوف

تأليف

الفاضل الشهير الكاتب البارع التحرير ياقوت المستعصي

الطبعة الاولى

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة

في شهر ربيع الاول وعدد الرخصة ٨٨٨

في مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٣٠٠

١٣٠٠

سِرِّ اسرار الخلق
من قيل النصيحة والتصوف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الراجون برحهم الرحمن ارحوا من في الارض برحكم من في السماء • مدح قوم ابا بكر رضى الله عنه فقال اللهم انك اعلم بنفسي مني وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون • لما وجد ابو بكر الصديق رضى الله عنه عكرمة بن ابي جهل الى عمان اوصاه فقال سر على بركة الله تعالى وقد النذر بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعل ولا تجعل قولك لغوا في عفو واذا عقوبة ولا توعدن على معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت واز تركت كذبت ولا تكلف ضعيفا اكثر من طاقة نفسه والسلام • ولما ولي عمر ابن الخطيب رضى الله عنه عبد الله بن مسعود قال له يا ابن مسعود اجلس للناس طرفي النهار واقرهم القرآن وحدث عن السنة واحرص على ما سمعت من نبيك صلى الله عليه وسلم ولا تستكف اذا سئلت عما لا تعلم ان تقول لا اعلم وقل اذا علمت واصمت اذا جهلت واقل القبيح فانك لم تحط بالامور علما وأجب الدعوة ولا تقبل الهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك القايلة والسلام •

وكتب عمر رضي الله عنه الى الامصار علموا اولادكم العموم والفروسة وزودوهم ما سار من المثل وحسن من الشعر • وقال ايضا رضي الله عنه للاخنف من كثر ضحككم قلت هيته ومن اكثر من شئ عرف به ومن اكثر مزاحه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه قل ورعه ومن قل ورعه قل حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه • وقال ايضا رضي الله عنه خصال ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يدارى به الناس • قال ابن عباس رضي الله عنهما خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسم مؤدية الى السقم وعليكم بالقصد في قوتكم فانه ابعد من السرف واصح للبدن واقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه • وعن سعيد بن المسيب قال بلغ عثمان رضي الله عنه ان توما على فاحشة فتاهم وقد تفرقوا فحمد الله تعالى على سترهم واعتق رقبة • وقال علي بن ابي طالب عليه السلام من حق اجلال الله تبارك وتعالى اكرام ثلاثة ذى الشية المسلم وذى السلطان العادل وحامل القرآن • وسمع علي عليه السلام رجلا يقتاب آخر عند ابنه الحسن عليه السلام فقال له يا بني نزه سمعك عنه فانه نظر اخبث ما في وعاءه فافرغه في وعائك • وقال علي عليه السلام اعادة الاعتذار تذكير بالذنب • وقال عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه • وقال عليه السلام يجب على الملك ان يتعهد اموره ويتفقد اعوانه حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسيء ثم لا يترك احدهما بغير جزاء فانه اذا ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الامر وضاع العمل • وقال عليه السلام لا يكن افضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق • قال الحسن بن علي عليه السلام نافسوا في المكارم وسارعوا الى الغنائم ولا تختسبوا بمعروف لم تجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذمنا واعلموا ان حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول قوما وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعنى الناس من عفا عن قدرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين • قال انس رضي الله عنه كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقاة ريحان فخبته بها فقال

لها أنت حرة لوجه الله تعالى فقلت تحبك بطاقة ربحان لا خطر لها فتعنتها
قال كذا ادبنا الله تعالى فقال واذا حينئذ يتخيم غيورا باحسن منها او ردوها وكان
احسن منها عندها • وقال الحسين عليه السلام اذا سمعت احدا يتناول اعراض
الناس فاجتهد ان لا يعرك فان اشق الاعراض به معارفه • وقال عليه السلام
لا تتكلف ما لا تطيق ولا تعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق
الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح الا بما نلت
من طاعة الله تعالى ولا تناول الا ما رأيت نفسك له اهلا • وسئل العباس رضوان
الله عليه أ أنت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر وانا اسن •
قال الشعبي قال لي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لي ابي العباس يا بني
ان امير المؤمنين قد اختصك دون من ارى من المهاجرين والانصار فاحفظ عني
ثلاثا ولا تجاوزهن لا يحرجن عليك كذبا ولا تغيب عنه احدا ولا تفشين له سرا
قال الشعبي فقلت يا ابا عباس كل واحدة خير من الف فقال كل واحدة خير من
عشرة آلاف • وقال ابن عباس لا تمارقها ولا سفيها فان السفيه يغلبك والسفيه
يجترى عليك • وقال ايضا رضي الله عنهما جلوسي على ثلاث ان ارميه
بطرفي اذا اقبل وان اوسع له اذا جلس واصفى اليه اذا حدث • واوصى
عبدالله بن العباس رضي الله عنهما رجلا فقال لا تكلم بما لا يعينك
ودع الكلام في كثير مما يعينك حتى تجد له موضعا ولا تمارن حلما
ولا سفيها فان الحلیم بطفيك والسفيه يؤذيک واذكر احلك اذا توارى
عنك بما تحب ان يذكرك اذا تواريت عنه ودعه مما تحب ان يدعك منه
فان ذلك العدل واعمل عمل امرئ يعلم انه مجزى بالاحسان مأخوذ بالاجرام •
وقال ابن عباس رضي الله عنهما اكرم الناس على جلوسى ان الذباب يقع عليه
فيؤذيني وما ادرى كيف اكافى رجلا تخطي المجالس تجلس الى فانه لا يكافئه عني
الا الله • وقال ايضا رضي الله عنهما لو قال لي فرعون خيرا لرددت عليه
مثله • وكتب رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم فاجابه ان العلم
اكثر من ان اكتب به اليك ولكن اذا استطعت ان تلقى الله كاف اللسان
عن اعراض المسلمين خفيف الظهر من دمائهم خبيص البطن من اموالهم لازما

لجامعهم فافعل • وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا اراد السفر اشترط على رفقاءه ان يكون خادمهم • وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان الرجل اذا اراد ان يعيب جاره طلب الحاجة الى غيره • وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كان كلامه لا يوافق فعله فاما يوبخ نفسه • قال ابو الدرداء رضي الله عنه نعم صومعة المرء منزله يكف فيه بصره ونفسه وفرجه واياكم والجلوس في الاسواق فانها تلغي وتلهي • وقال عبد الله بن جعفر عليها السلام كمال المرء بخلال ثلاث معاشرة اهل الرأي والفطنة ومداواة الناس بالمعاشرة الجميلة والاقتصاد من بخل واسراف • وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذا نل الاحنف ثم لمحمد ابن الاشعث فاسرع محمد في مشيه حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له اني والله ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلتى امورك كذلك نلتى ادبكم وما تزيد متريد الا لنقص بحده في نفسه • وقال معاوية لابنه يزيد يا بني لا تستفسد الحرفساد لا تصلحه ابدا قال بماذا قال لا تستأمن له عرضا ولا تضربن له ظهرا فان الحر لا يجد من هذين عوضا ولكن خذ ماله ومتى شئت ان تصلحه خال بمال • وقال معاوية لثلاثة ما اجتمعن في حر مباحة الرجال والفتية للناس والملاة لاهل المودة • وقال بعض اصحاب معاوية كنت عنده يوما اذ دخل عليه عبد الملك فحدث ونهض فقال معاوية ان لهذا القلام همة وهو خليف ان تبلغ به هيمته وانه مع ما ذكرت تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مائة الجليس جدا وهزل تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعنيه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خواف • ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان فخطأ في مجلس واحد ثلاث مرات • سمع الشعبي منه حديثا فقال اكتبنيه يا امير المؤمنين فقال نحن معاشر لانكتب احدا شيئا • وذكر رجلا فكنهه فقال لا يكنى احد في مجالسنا • ودخل الاخطل فدعاه بكرمى فقال الشعبي من هذا يا امير المؤمنين فقال الخلفاء لا تسأل • وقال عبد الملك لعلم اولاده عليهم الصديق كما تعلمهم القرآن واذا احتجت ان تناولهم بانب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به احد من الخاشية فيهنوا عليهم • واذن عبد الملك يوما لخاصته فدخلوا عليه واخذوا بمجالسهم فاقبل رجل على

عيب مصعب بعد قتله فنظر اليه مفضيا ثم قال له امسك أما علمت ان من صغر
مقتولا فقد ازرى بقاتله • وقال عبد الملك حفد الملك عجز والاخذ بالقدرة
لوم والعفو اقرب للتقوى واتم للثمة • وقال الوليد بن عبد الملك لايه
ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها وانقياد قلوب العامة بالانصاف
لها واحتمال الهفوات • ونهض هشام يوما من مجلسه فسقط رداؤه عن منكبه
فتناوله بعض جلسائه ليرده الى موضعه فجذبه هشام من يده وقال مهلا انا
لا اتخذ جلساءنا خولا • وقال عبد الملك لابنه تغمد كاتبك وحاجبك وجليسك
فالقائب يخبره عنك كاتبك والوافد عليك يعرفك بحاجبك والخارج من عنده
يعرفك بجليسك • وكان مسلة اذا كثر عليه اصحاب الخوامج وخشي الضجر
امر باحضار ندمائه من اهل الادب فيتذاكرون مكارم الناس وجيل مروءاتهم
فيطرب ويقول ائذنوا لاصحاب الخوامج فلا يدخل عليه احد الا فضى حاجته •
وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ان قوما صحبوا الملك بغير ما يحق
لله تعالى عليهم فاكلوا بخلافهم وعاشوا بالسنتهم وخلفوا الامة بالكره
والخدعة والخيانة كل ذلك في النار ألا فلا يصحبنا من اولئك احد فنصحبنا
بخمس خصال فابلغنا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ودلنا على ما لا نهتدي
اليه من العدل واعاننا على الخير وسكت عما لا يعنيه وادى الامانة التي ائتمناها
من عامة المسلمين فحي هلا به • وقال امنعوا الناس المزاح فانه يذهب المروءة
ويؤثر الصدر • وقال صاحب حرس عمر خرج علينا عمر في يوم عيد فقمتنا
اليه وسلمنا عليه فقال له انا واحد وانتم جماعة انا اسلم وانتم تردون ثم سلم
ورددنا عليه • وقال عمر رحمة الله عليه لو كنت في قتلة الحسين وامرت
بدخول الجنة لما فعلت حياء ان تقع على حين رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وامر عمر بعقوبة رجل كان قد نزل ثلث امكنه الله منه ليفعلن به ويفعلن
فقال له رجاء بن حياء قد فعل الله عز وجل ما تحب من الظفر فافعل ما يجب
من العفو ففعا عنه • قال ابو المقدم كانت قريش تسبحن للخطيب اطالة الكلام
وللخطوب اليه اختصاره فخطب محمد بن الوليد ام عمرو اخت عمر بن عبد
العزيز وكان عمر يومئذ والي المدينة فكلّم محمد بن الوليد بكلام طويل فاجابه

عمر فقال الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على خاتم الانبياء اما بعد فان
 الرغبة منك دعت البنا والرغبة فيك اجابت منا وقد احسن بك ظنا من اودعك
 كرميجه واخنارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله عز وجل
 فامساك بمعروف او تسريح باحسان * وحكى ان عطية بن عبد الرحمن دخل على
 مروان بن محمد فلما صار على طرف البساط تكلم فاجبجه ثم قال اذن لي يا امير
 المؤمنين في تقييل يدك فقال له مروان قد عرفنا فضلك ومكانك في قومك
 وان القبلة من المسلم ذلة ومن الكافر خديعة ولا حاجة لك ان تذل او تتخدع
 فانت الاثر على كل حال عندنا * قال المنصور الخليفة لا يصلحه الا التقوى
 والسلطان لا يقيم الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس
 بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس مروءة وعقلا من ظلم من هو دونه *
 وقال الربيع للمنصور ان لفلان حقا فان رأيت ان تقضى حقه وتولية ناحية
 فقال يارب ان لاتصاله بنا حقا في اموالنا لا في اعراض المسلمين واموالهم وانا
 لا نول للحرمة والزعاية بل للاستحقاق والكفاية ولا تؤثر ذا النسب والقراية
 على ذى الدراية فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه في اعمالنا ومن كان عطلا
 لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا اياه وكان العذر في تركنا له وفي خاص
 اموالنا ما يسهه * وقال المنصور للمهدى لا تجلس مجلسا الا ومعك فيه رجل من
 اهل العلم يحدثك فان ابن شهاب قال ان الحديث ذكر تحبه الذكور من الرجال
 ويكرهه مؤنثوهم وتمثل بقول اخي بنى زهرة

* ان المشيب وقد بدا في عارضى * صرف الفوائى فانصرفت كريما *
 * وصحوت الامن لقاء محدث * حسن الحديث يزيدنى تعلما *
 * وقال المهدى لحاجبه الفضل بن الربيع اتى قد وليت ستر وجهى وكشفه
 فلا تجعل الستر بينى وبين خواصى سبب ضغفهم على بقبج ردك وعبوس وجهك
 وقدم امناء الدول وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا فيه اعجلهم ضيقة
 عن التلبث ومنعهم من التثك * وكان المهدى يصلى الصلوات الخمس كلها بالسجدة
 الجامع بالبصرة لما قدمها واقامت الصلاة يوما فقال اعرابى يا امير المؤمنين لست
 على طاهر وقد رغبت الى الله تعالى فى الصلاة خلفك فأمر هؤلاء ان ينتظروا

فقال انظروا رحمكم الله ودخل المحراب فوقف الى ان اقبل وقيل له قد جاء الرجل فكبر ونجى الناس من سباحة اخلاقه • قال الاصمعي لما عزم الرشيد على تأنيسي قال لي في اول يوم احضرني للانس والمحاذنة يا عبد الملك انت احفظ منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملاء ولا تصرع الى تذكبرنا في خلوة واركنا حتى نبذلك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قدر استحقاقه فلا تزد وياك والدار الى تصديقنا وخذة التجب مما يكون منا وعلما من العلم ما يحتاج اليه علي صلب النار وفي اعطاف الخطب وفواصل المخاطبات ودعنا من رواية حوشي الكلام وغرائب الاشعار وياك واطالة الحديث الا ان نستدعي ذلك منك ومني رأينا صادقين عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقرير بالخطأ ولا اضمحار بطول الترداد • قال الاصمعي فقلت يا امير المؤمنين اني احفظ هذا الكلام احوج مني الى كثير من البر • وعرض للرشيد رجل يدعى الزهد وهو يطوف بالبيت فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اكلمك بكلام فيه خشونة فاحتملني فقال لا ولا كرامة قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني فقال تبارك وتعالى فقولاه قولنا • وحكى ان الرشيد اراد ان ينظر الى ابي شعيب القلال كيف يعمل القلال فادخلوه القصر واتوه بجميع ما يحتاج اليه من آلة العمل فبينما هو يعمل اذا هو بالرشيد قد اقبل فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد دوتك وما دعيت له فاني لم آت بك لتقوم لي وانما آتيت بك لتعمل بين يدي فقال وانا لم آتك ليسوء ادبي وانما آتيتك لآزداد بك ادبا يا امير المؤمنين فاعجبه كلامه واجازه • وسخط الرشيد على حيد الطوسي فدعا له بالسيف والنطع فبكي فقال ما يبكيك قال والله يا امير المؤمنين ما افزع من الموت فانه لا يد منه وانما يبكيك اسفا على خروجي من الدنيا وامير المؤمنين ساخط علي فضحك وعفا عنه وقال

* ان الكريم اذا خادعته انخدعا *

• ودعا الرشيد ابا معاوية الضرير فلما قضى الاكل صب الرشيد على يديه في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية أتدري من صب على يديك فان لا قال صب على يديك امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمك العلم واجلته فأجلك الله واكرمك كما اكرمك العلم واهله • وقال احمد بن ابي داود قال لي

المأمون لا يستطيع الناس ان ينصفوا المالك في فعالهم بوزرائهم وكتبتهم
وبطانتهم وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة وروى إقناع
المالوك بهم ظاهرا ولا يزال الرجل يقول ما اوقع به الارغبة في ماله او للمالة او
شهوة استبدال وهناك جنائيات في صلب الملك لا يستطيع الملك ان يكشفها للعامة
فبدل على موضع العورة في الملك فيخرج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب
ولا يستطيع ترك عقابه لما في ذلك من الفساد على علم بان عذره غير مبسوط عند
العامة ولا معروف عند أكثر الخاصة • وحكى ان المأمون تحدث يوما فضحك
اسحاق بن ابراهيم المصبي فقال يا امحق اجعلك واليا لشرطي وتضحك في
مجلسي خذوا سواره وسيفه ثم قال انت بالشراب اشبه ضعوا منديلا على عاتقه
فقال اقلني يا امير المؤمنين قال قد اقلتك فاحضحك في مجلسه بعدها • وتناظر المأمون
ومحمد بن القاسم في شيء ومحمد يفضي له ويصدق له فقال له المأمون اراك تغاد
الى ما تظن انه يسرني قبل وجوب الحجية عليك ولو شئت ان اقتصم الامور
بفضل بيان وطول لسان وابهة الخلافة وسطاوة الرئاسة لصدقت وان كنت
كاذبا وصوبت وان كنت مخطئا وعدلت وان كنت جاثرا ولكني لا ارضى
الابزالة الشبهة وغلبة الحجية وان اضعف المالوك رأيا واهنهم عقلا من رضى
بصدق الامر • ووقع الوثائق الى علي بن هشام وقد شكاه غريم له ليس من المروءة
ان تكون آيتك من ذهب وفضة ولكن المروءة ان لا يكون غريمك عاريا
ولا جارك طاويا • وقال محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان بعثني ابي الى المعتد
في شيء فقال لي اجلس فاستعلمت ذلك فاعاد فاعتذرت بان ذلك لا يجوز فقال
يا محمد ان ترك ادبك في القبول مني خير من ادبك في خلافي • وكتب
علي بن عيسى الوزير عن المقدر كتابا الى ملك الروم فلما عرض عليه قال
فيه موضع يحتاج الى اصلاح فسأله عن ذلك فكان قد كتب في الكتاب
ان قربت من امير المؤمنين قرب منك وان بعدت عنه بعدت عنك فقال ما حاجتي
الى ان اقرب منه اكتبوا ان قربت من امير المؤمنين قربك وان بعدت عنه
بعدك • قال عبد الله بن المعتز تمام ادب الصدق الاخبار بما تحتمله العقول •
وقال كلما كثر خزان السر ازداد ضياعا • وقال ينبغي للعاقل ان ينفى

اولاده في حياته ليؤدبهم في حال الفنى ويعلمهم سياسة النعمة والاظفروا باقنى
بعده وهم جهال به فاسرعوا الى التعدى فيه وحصلوا على ذم الصاحب
وندم العواقب • وقال ينبغي للمؤدب ان يأمر الغلام ان لا يشتم احدا وان
يجتنب المحارم وان يحسن خلاقته ويعلمه من الفقه ما لا غنى لسله عنه ومن
الشعر الشاهد والمثل ومن الاعراب ما يصلح به لفظه ومن الفزل اعفه وينبغي
للمحدث ان يحسن ان يسمع ويسمع ويتق الاملال ببعض الافلال ويزيد اذا فهم
من العيون الاستراة ويدرى كيف يفصل ويصل ويحكي ويشير فذاك زين الادب
كما يترن بالادب • قال ابو عبدالله بن جردون النديم لقد رأيت الملوك فسا
رأيت اغزر ادبا من الوراق خرج علينا يوما وهو ينشد لدعبل بن علي الخزاعي
* خللى ماذا ارنجى من غد امرى * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين *
* وان امرءا قد ضن عنى بمنطق * يسد به من خللى لضمين *
فانبرى احد بن ابى داود كأنما انشط من عقال فساؤه في رجل من اهل اليمامة
فاطنب واسهب وذهب في القول كل مذهب فقال له الوراق يا ابا عبدالله لقد
اكثر في غير كثير فقال يا امير المؤمنين انه صديق

* واهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود ان يتكلما *
فقال الوراق وما قدر اليه ان يكون صديقك ما احسبه الامن عرض معارفك
فقال يا امير المؤمنين انه قصدنى في الاستشفاع اليك وجعلنى جمرأى وسمع من الرد
او القول فان اتالم اقم له هذا المقام كنت كما قال امير المؤمنين آففا
* خللى ماذا ارنجى من غد امرى * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين *
فقال الوراق لمحمد بن عبد الملك الزيات اقممت عليك الا عقلت لابي عبدالله
بما جنته ليسلم من هجنة الرد وكدر المظل • بلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك
فكتب اليه قد بلغت من حسن السياسة مبلغا لم يبلغه غيرك فافذنى الذى بلغته
فكتب اليه لم اهزل في امر ولا نهى ولا عدل ولا وعيد واستكفيت اهل الكفاية
وأثبت على الفنى لا على الهوى واودعت القلوب هبة لم يشبها مقت وودالم
يشبه كذب وعمت بالقوت ومنعت الفضول • قال قيصر ما الحيلة فيما اعيا الا
الكف عنه • وكانت الملوك من الفرس يهتأون بالعافية ولا يعادون من المرض

لان علامهم كانت تستر اجلالا لهم وخوفا من اضطراب الامور ولا يعلمها الا خواصهم وكانت عافيتهم تشهر لما الناس من الصلاح بها ودوام الالفة واستقامة الامور • وكتب ابرويز الى ابنه ان كلمة منك تسفك دماء وان اخرى منك تحقن دماء وان مخطك سيوف مسالوة على من مخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه فاحترس في غضبك من قولك ان يخطي ومن لولك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتمنع حلا وما ينبغي للعاقل ان يستخف ولا للعليم ان يزدهي فاذا رضيت فابلق بمن رضيت عنه مبلغا يحرض سواء على طلب رضاك واذا مخطت فضع ممن مخطت عليه وضعا يهرب به من سواء من مخطك واذا عاقبت فانك لثلا يتعرض لعقوبتك واعلم انك تجل عن الغضب وان الغضب يصغر من ملكك فقدر لمخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب • ويحكى ان المؤيد كان في مجلس انوشروان فسمع ضحك الخدم فقال ما يمنع جلاله الملك وهيته هؤلاء الغلمان عن الضحك فسمعه انوشروان فقال انما بهائنا اعداؤنا • ويقال انه اشير على الاسكندر بالبيات في بعض الحروب فقال لا يليق بالملوك استراق الظفر • وكتب رجل الى انوشروان ان رجلا من العامة دعاه الى منزله فاطعمه من طعام الخاصة وسقاه من شرابها وكان الملك قد نهى عن ذلك ونوعده عليه فاحيت ان لا اطوى عنه خبرا فوقع في كتابه قد جدنا نصيحتك واذمنا صاحبك لسوء اختياره الاخوان • ووصف للاسكندر حسن بنات دار فقال يقبح بنا ان نغلب رجال قوم وتغلبنا نساؤهم • وقال بزر جهر لكسرى وعنده اولاده اى اولادك احب اليك قال ارغبهم في الادب واجزهم من العار وانظرهم الى الطبقة التي فوقهم • وقال كسرى يوما لبعض عماله كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرفت ما تمت هذا النوم • وكان كسرى اذا غضب على بعض خاصته هجره ولم يتقطع عنه خيره فقيل له في ذلك فقال نحن نعاقب بالمعجران لا بالحرمان • وقال ازدشير بن بابك ليس فضل الملك على السوق الا بقدرته على اقتناء المحامد فان الملك اذا شاء احسن وليست السوق كذلك فاجعلوا حديثكم لاهل المراتب وجاهكم لاهل الجهاد وبشراكم لاهل الدين

وسرکم عند من يلزمه خيره وشره • واوصى بعض الملوك ابنه فقال احرص ان تكون خيرا بامور عااك فان المني يفرق من خبرتك قبل ان تصيده عقوبتك والمحسن يستبشر بملك قبل ان ياتي معروفك وليعرف الناس من اخلاقك انك تعاجل بالثواب والعقاب فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجي • ولما قتل شيرويه اباه كسرى ابرويز تعرض له رجل من الرعية يوما وقد رجع من الميدان فقال الحمد لله الذي قتل شيرويه على يدك وملكتك ما كنت احق به منه وارجح اكل ساسان من جبروته وعتوه وبخله ونكده فانه كان ممن يأخذ بالجور ويقتل بالظن ويخيف البرئ ويعمل بالهوى فقال الحاجب احله اليه فقال كم كان رزقك في حياة ابرويز قال كنت في كفاية قال فكم رزقك اليوم قال ما زيد في رزقي شيء قال فهل وترك ابرويز فانتصرت منه بما قلت اليوم في حقك قال لا قال فا دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا ولا وترك في نفسك وما للرعية والوقوع في الملوك وامر ان ينزع لسانه وقال بحق ما يقال الخرس خير من بعض البيان • ولما ظهر ماني الزنديق في ايام سابور بن ازدشير ودعا الناس الى مذهبه اخذه سابور فاشار عليه فصحاء دولته بقتله فقال ان قتلته من غير ان اقطعه بالحجة قال العامة بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهدا وصني انظره فاذا غلبته بالحجة قتلته • وقال بهرام جور ينبغي للملك ان لا يضيع التثبت عند ما يقول وما يفعل فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام والعطية بعد المنع خير من المنع بعد العطية والاقدام على العمل بعد التأني فيه خير من الامساك عنه بعد الاقدام عليه • وقال ينبغي للملك ان لا يعاقب وهو غضبان لانها حال لا يسلم فيها من التمدي والتجاوز لحد العقوبة فاذا سكن غضبه ورجع الى ما كان عليه امر بعقوبة المذنب على الحد الذي سنته الشريعة فان لم يكن في الشريعة جعل ذلك وسطا وينبغي لولد الملك ان يعامله بما تعامله به عبده وان لا يدخل مداخلة الا عن اذنه وان يكون الحجاب عليه اغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك وخدمه لئلا يحمله الدالة على غير ميراث الحق فانه يقال ان يزدد راي بهرام ابنه بموضع لم يكن له فقال مررت بالحاجب قال نعم قال وعرف بدخولك قال نعم قال فاخرج اليه فاضربه ثلاثين سوطا ونحى عن السر واكل بالحجابة فلانا غيره •

وقال كسرى لحكماء الفرس وقد اجتمعوا اليه ليحكم كل واحد منكم بكلمات
ولا يكثر فقال احدهم خير الملوك ارحبهم ذرعا عند الضيق واعدلهم حكما
عند الفضب وارحهم اذا سلبوا وابعدهم من الظلم عند القدرة واطلبهم لرضي
الرعية وابسطهم وجها عند المسألة فقال كسرى حسي هذا لا ازيد عليه مزيدا •
وقال بعض الملوك الفرس لمراتبته اوصيكم بخمسة اشياء فيها راحة انفسكم
واستقامة اموركم اوصيكم بترك المراء واجتناب التفاخر والاصطبار على القناعة
والرضى بالحفوظ واوصيكم بكل ما لم اقل مما يحمل وانهاكم عن كل ما لم اقل
مما يقع • ويقال ان الاسكندر كان يسأل عن سيرة الملك الذي يقصده حالا
فلا يخلو من ان يكون فيها بعض الحيف او الجور او الميل مع هوى او فساد في
تدبير او تضييع لسنة او حزم فيكتب اليه انه قد بلغني عنك كذا وكذا واثق
تحيف على رعيته وتحالف السنة فان انتقلت عن ذلك فانك لي اخ وانا لك عون
وان ابيت فاني قد جعلت على نفسي اقامة الحق واحياء السنة والاخذ للظلم
من الظالم وليس الاسكندر واصحابه ممن يبالي بالموت فان موتا على حق خير من
حياة على باطل ولان يهلك طالبا للحق خير له من ان يعيش قاعدا عنه • ويقال
ان هشاما كتب الى ملك الروم من هشام امير المؤمنين الى طاغية الروم فكتب
اليه ما ظننت ان الملوك تسب وما الذي يؤمنك ان اجيبك من ملك الروم الى
الملك المذموم • وحكى ان مضحكا حكى في مجلس يزددجرد حكاية كذب فيها على
نفسه ليضحك الملك فقال له يزددجرد ويحك اما علمت انا متنع رعيتنا من الكذب
ونعاقبهم عليه فقد قالت الحكماء الكذب كالسموم تقتل اذا استعملت مفردة وقد
تدخل في تركيب الادوية فينتفع بها ولا ينبغي للملك ان يطلق الكذب الا لمن
يستعمله في كيد الاعداء وتألف البعداء كما لا ينبغي ان يطلق السعوم الا للامورين
عليها المانعين لها من المفسدين • وكتب كسرى الى هرمز استقل كثير ما تعطى
واستكثر قليل ما تأخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطى وقرة عين اللئيم فيما يأخذ
ولا تجعل الشجع لك معينا ولا الكذاب امينا فانه لا اعانة مع شجع ولا امانة مع كذب
والسلام • وطالب اليونانيون رجلا للملك بعد ان مات ملكهم فقال بعض الحاضرين
فلان فقال فياسوف انه لا يصلح للملك قيل له لم قال لانه كثير الخصومة وليس

يُخْلُو فِي خُصُومَتِهِ مَنْ أَنْ يَكُونَ ظَالِمًا وَالظَّالِمَ لَا يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ أَوْ مَظْلُومًا فَاحْرَى
 أَنْ لَا يَصْلُحَ لِمُضَعَفَةٍ قَبِيلٍ لَهُ أَنْتَ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْ ذِكْرِنَا • وَقَالَ بَزْرَجُ بْنُ أَبِي قُرَّةٍ
 السُّوِيّ: فَتُكْ أَنْ عَمِلْتَ قَالُوا رَأَى وَأَنْ قَصُرْتَ قَالُوا أَتَمَّ وَأَنْ ضَحَكْتَ قَالُوا بَجْهَلٍ
 وَأَنْ بَكَيْتَ قَالُوا جَزَعٌ وَأَنْ نَفَقْتَ قَالُوا تَكَلَّفٌ وَأَنْ سَكَتَ قَالُوا عَيْ • أَنْ انْفَقْتَ
 قَالُوا اسْرِفَ وَأَنْ اقْتَصَدْتَ قَالُوا بَخِلَ • وَيُقَالُ أَنْ أَرُوِيْزَ أَوْ مَيَّ كَاتِيَهُ فَقَالَ لَهُ
 أَكْتُمُ السِّرَّ وَاصْدُقِ الْحَدِيثَ وَاجْتَهِدْ فِي النَّصِيحَةِ فَإِنَّ لَكَ عَلَى أَنْ لَا أَجْعَلَ حَتَّى
 اسْتَأْنِيْكَ وَلَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ قَوْلًا حَتَّى اسْتَيْنَ وَلَا تَدْعُنْ أَنْ تَرْفَعَ إِلَى الصَّغِيرِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ
 عَلَى الْكِبَرِ وَهَذَبَ أَمُورُكَ ثُمَّ الْغَنَى بِهَا وَلَا تَجْتَرِئَنَّ عَلَى أَنْ فَاعْظُبَ وَلَا تَتَقَبَّضَنَّ مِنْ
 قَاتِمِهِ وَإِذَا فَكَّرْتَ فَلَا تَجْعَلَ وَلَا تَسْتَعِينَ بِالْفُضُولِ وَلَا تَقْصُرَنَّ عَنِ التَّحْقِيقِ وَلَا تَخْلُطَنَّ
 كَلَامًا بِكَلَامٍ وَلَا تَتَبَاعَدَنَّ مَعْنَى عَنْ مَعْنَى وَالسَّلَامُ • وَخَرَجَ بِهَرَامٍ جَوْرٍ مُتَصِيدًا فَعَنَّ
 لَهُ حِمَارٌ وَحِشٌ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى صَرَعَهُ وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَتَزَلَّ عَنْ فَرَسِهِ يَرِيدُ
 ذُبْحَهُ وَبَصُرَ بِرَاعٍ فَقَالَ لَهُ امْسِكْ عَلَى فَرَسِيْ وَاسْتَعْلِ بِذَنَبِ الصَّيْدِ فَرَأَى الرَّاعِي
 يَنْزِعُ جَوْهَرَ فَرَسِهِ فَخَوَّلَ وَجْهَهُ عَنْهُ وَقَالَ تَأْمَلِ الْعَيْبَ عَيْبَ • حَكَى أَنَّ سَابُورَ
 اسْتَشَارَ وَزِيرَيْنِ كَانَا لَهُ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لَا يَنْبَغِيْ لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مَنَّا وَاحِدًا إِلَّا خَالِيًا
 فَإِنَّهُ أَمُوتَ لِلسَّرِّ وَاحْزَمَ لِلرَّأْيِ وَأَدْعَى إِلَى السَّلَامَةِ وَاعْنَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةٍ بِمَعْضٍ
 لِأَنَّ الْوَاحِدَ رَهْنٌ بِمَا افْتَشَى إِلَيْهِ وَهُوَ آخَرُ أَنْ لَا يَظْهَرُ ذَلِكَ السَّرُّ رَهْبَةً مِنْ
 الْمَلِكِ وَرَهْبَةً إِلَيْهِ وَإِذَا كَانَ عِنْدَ اثْنَيْنِ فَظَهَرَ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ الشُّبْهَةُ وَاتَّسَعَتْ
 عَلَى الرَّجُلَيْنِ الْمَعَاذِيرُ فَإِنْ عَاقَبَهُمَا طَاقِبَ اثْنَيْنِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ وَأَنْ اتَّهَمَهُمَا اتَّهَمَ
 بِرَيْثَانٍ بِخِيَانَةِ مُجْرِمٍ وَأَنْ عَفَا عَنْهُمَا عَفَا عَنْ وَاحِدٍ وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنْ الْآخَرِ وَلَا حَاجَةَ
 عَلَيْهِ • وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ لِحَاجِبِهِ: إِنَّكَ تَسْمَعُ مِنْ السَّرِّ وَالْعِلَالِيَّةِ وَرَبَّمَا ذَكَرْتَ
 الرَّجُلَ فَاسَأْتَ ذَكَرَهُ فَلَا يَرِيَنَّ ذَلِكَ فِي وَجْهِكَ وَلَا تَغْفِرَنَّ لَهُ بِمَا سَمِعْتَ مِنْيْ فَلَمَلِ
 ذَلِكَ غَايَةَ عَقُوبَتِيْ إِلَيْهِ • وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ مِنْ كَلَمِ الْمَلِكِ فِي حَاجَةٍ فِي غَيْرِ
 وَقَفَهَا جَهْلُ مَقَامِهِ وَاضْطَاعَ كَلَامُهُ • وَرَأَى الْقَمَحَ بْنَ خَافَانَ فِي لُحْيَةِ التَّوَكُّلِ شَيْثًا
 فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ بَلْ قَالَ يَا غُلَامُ هَاتِ مِرَّآةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَجِئْتُ بِهَا فَظَنَرَ التَّوَكُّلُ
 وَآخَذَهُ بِيَدِهِ • وَأَمَرَ الْأَمُونُ الْحَسَنُ بْنُ عَيْسَى كَاتِبَ وَزِيرَهُ عَمْرُو بْنُ مُسْعَدَةَ
 أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا فَالْتَفَتَ الْحَسَنُ إِلَى الْوَزِيرِ فَيُظْهَرُ الْأَذْنُ مِنْهُ فَفَهَّمَهَا عَنْهُ

المأمون فقال يعطى مائة الف لانتظاره امر صاحبه • وقال الواثق لابن
 ابي داود قد كان عندي الساعة الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله
 الذي احوجه الى الكذب على وزهني عن قول الحق فيه • ورأى
 الحسن بن سهل يوما سقاء مفكرا وجبا فقال ما حالك فقال عندي
 بنية اريد زفافها فاخذ الحسن ليوقع له بالف فوق بالف الف فاتي بها السقاء
 وكيه فانكر ذلك ونجس واستعظم ذلك واصحابه وهابوه ان يراجعوه
 فاتوا غسان بن عباد فاتي الحسن فقال ايها الامير ان الله لا يحب المسرفين
 فقال الحسن ما الخبر فاخبره بامر السقاء فقال الحسن ليس في الخير اسراف
 والله لا رجعت عن شيء خطته يدي • يحكى ان بعض الوزراء كان مؤمنا وكان
 ملكه كافرا وكان حربصا على ان يرد ملكه الى الله تعالى فبينما الملك يوما سائر
 واذا بشيخ قد رفع صوته مستغيثا فازعج الملك فقال للشرط خذوه فلما اخذوه
 قال الشيخ استجرت بالله ربى فقال الوزير خلوا عنه فاشتد غضب الملك على وزيره
 ولم يمكنه الانكار في ذلك الوقت لئلا يظهر للناس ان الوزير يخالفه فيما يأمر
 به وسكت لبوهم الناس ان الوزير انما يأمر بامر الملك فلما رجع الملك الى مستقره
 احضر الوزير وقال له ما حالك على منافضة امرى فقال الوزير ان لم يعمل
 الملك اريته وجه نصحي فقال الملك ارنى ذلك فقال للملك احتجب في هذا
 المجلس بحيث ترانا ولا تراك ثم ان الوزير احضر قوسا صنعها للملك بعض خدمه
 وكتب صانعها اسمها عليها واعطاها غلاما بمحضرتها وامر باحضار
 صانع القوس وقال للغلام اذا حضر صانع القوس فاقرأ الذي عليها جهرا
 ثم اكسرها فلما حضر صانع القوس وفعل الغلام ذلك لم يتمالك الصانع ان
 ضرب الغلام فشبهه فقال له الوزير أتضرب غلامى بمحضرتى فقال الصانع ان
 القوس في غاية الجودة وهو على فلاى شيء كسرها فقال الوزير لعله لم يعلم انها
 عمالك فقال بلى لقد اخبرته القوس بانها على فقال له وكيف ذاك قال لان اسمى
 مكتوب عليها وقد قرأه وانا اسمع ثم ان الوزير صرف صانع القوس والحاضرين
 وقال للملك قد اريتك نصحي وذلك ان الملك لما اراد ان يسطو بالشيخ اخبر
 الشيخ انه مستجير بربه فخفت على الملك ان يسطو به رب الشيخ وليس يقوم

لبطشه شيء فقال الملك وهل للشيخ رب غيري فقال الوزير ألم يره الملك شيئا
والملك غاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد الملك لا رب له فقال الملك لا بل
كان له رب فهلك فقال الوزير فابال الربوب بقي بعد هلاك ربه ففتح الله تعالى
قلب الملك واره الحق ورجع الى الله تعالى وشكر الوزير على ذلك • قال الحسن
البصري رحمة الله عليه حدثوا الناس ما اقبلوا عليكم بوجوههم • وقال
الفضل بن عياض قلص الله روحه رأس الادب معرفة الرجل قدره • وقال
الشعبي لان ادعى في المجالس من بعد الى قرب احب الى من ان اقصى من
قرب الى بعد • وقال عمرو بن عبيد رحمة الله عليه لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك
نولدي اصلاحك لنفسك فان عبوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم ما صنعت
والقبح عندهم ما تركت • وناظر ابو جعفر المنصور مالكا في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله تعالى ادب قوما فقال تبارك وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم لبعض • ومدح قوما فقال ان الذين يفضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
واجر عظيم • وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجابات اكثرهم لا
يعقلون وان حرمة صلى الله عليه وسلم بنا تكرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر •
او قال ستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم
تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى
يوم القيامة بل استقبله واستشفع به الى الله تعالى ليجيب الله دعائك ويقبله • وكان
مالك رحمة الله عليه لا يركب بالدينة دابة ويقول اتني استهي من الله تعالى ان
اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة • وقال جعفر الصادق
عليه وعلى آباءه السلام اذا دخلت الى منزل اخيك فاقبل الكرامة كلها ما خلا
الجلوس في الصدر • وقال عليه السلام مالك وسقطعة الاسترسال فانها لا تقال •
وقال زين العابدين عليه السلام لابنه يا بني اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر
حليم او مفاجأة ثيم • ومثل زين العابدين عليه السلام ما الروية فقال انصاف
من دونك والسمو الى من فوقك والجزاء بما اوتي اليك من خير وشر • وشكا

رجل الى جعفر الصادق عليه السلام اذية جاره فقال اصبر عليه قال ينسبني الى
الذل قال انما الذليل من ظلم • وقال عليه السلام اني لاسارع الى حاجة عدوى
خوفا ان اردته فيستغني عني • وقال عليه السلام من اكرمك فاكرمه ومن استخف
بك فاكرم نفسك عنه • وقال عليه السلام ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم
الا عزا الصغح عن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه • وقال
عليه السلام المؤمن من اذا غضب لم يخرج به غضبه من حق واذا ارتضى
لم يدخله رضاء في باطل والذي اذا قدر لم يأخذ اكثر مما له • واوصى
عبد الله بن الحسن ابنه فقال يا بني اني مؤد اليك حق الله في تأديك
ونصيحتك فاد الى حقك عليك في الاستماع والقبول يا بني كف الاذى
وافض التدي واستعن بالسلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك
الى الكلام فيها فان الصمت حسن وللمرء ساعات يضره فيها خطاه ولا ينفعه
فيها صوابه واعلم ان من اعظم الخطأ العجلة قبل الامكان والانا عند الفرصة
يا بني احذر الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك
الجاهل ان يورطك بمشورته في بعض الاغترار فيسوق اليك مكر العاقل ومباداة
الجاهل • ووقف عبد الله بن العباس بن الحسين على باب المأمون فنظر اليه
الحاجب طويلا فقال عبد الله لقوم معه لو اذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا
ولو اعتذر الينا لقبلسا فاما الفترة بعد النظر والتوقف بعد التعرف فلا افهمه
فبلغ المأمون ذلك فصرف الحاجب وامر لعبد الله بصلة جليلة • واوصى العباس
ابن محمد معلم ولده فقال اني كفيتهم اعراقهم فاكفني ادبهم اغذهم بالحكمة
فانها ربيع القلوب وعلمهم النسب والخبر فانه افضل علم الملوك وايدهم بكتساب
الله تعالى فانهم قد خصهم بذكره وعمهم برشده ومرنهم على الاعراب فانه
مدرجة البيان وقههم في الحلال والحرام فانه حارس من ان يظلموا
ومانع من ان يظلموا والسلام • وقال عبد الملك بن علي بن صالح لعبد
الرحمن المؤدب حين عزم على تأييده كن على التماس الحظ بالسكوت
احرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك
الصمت فتكلم ولا تساعدني على قبح ولا تردني على محفل وكلني بقدر ما

استنطقك واعلم ان حسن الاستماع احسن من حسن القول فأرني فهمك في نظرك
واعلم اني جئتك جليسا مقربا بعد ان كنت معلما مباعدا ومن لم يعرف نقصان
ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه • ووجه عبد الملك بن علي هدايا
الى الرشيد فأكهت في اطباق خيزران وكتب اليه اسد الله امير المؤمنين
واسعده به اني دخلت بستانا الى اخاذنيه كرم امير المؤمنين وعمره لي بنعمه وقد ائتمت
اشجاره وادركت ثماره فوجهت الى امير المؤمنين من كل شيء فيه على الثقة
والامكان في اطباق القضببان ل يصل الى من بركة دعائه ما وصل الى من كثرة
عطائه فقال له رجل يا امير المؤمنين ما سمعت باطباق القضببان قبل اليوم فقال
الرشيد انه كني عن الخيزران بالقضببان اذ كان اسما لامنا • قال ابن السماك الكمال
في خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه
فانه لا يفرغ من اصلاح عيب حتى يفهم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب
الناس • والثانية • ان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفي طاعة ام في معصية
• والثالثة • ان لا يلتمس من الناس الا ما يعلم انه يعطيهم من نفسه مثله
• والرابعة • ان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفية حقوقهم
• والخامسة • ان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله •
وقيل لعلي بن الهيثم ما تحب للصديق فقال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة
والمواساة عند الشدة واقالة العثرة • وقال محمد بن عمران النخعي ما شيء
اشد على الانسان من حمل المروءة قيل له وما المروءة قال ان لا يعمل في السر
شيئا يستحي منه في العلانية • وقال ابو بكر بن عبد الله لقوم عادي فاطمألوا
العمود عنده المريض يماد والصحيح يزار • وقال عبد الله بن المقفع لا ينبغي
للملك ان يفضب فان القدرة من وراء حاجته ولا يحلف لانه لا يقدر احد على
استكراهه على غير ما يريد ولا يجفل لانه لا يخاف الفقر ولا يحقد لان خطره
قد جل عن المجازاة • ودخل سالم بن عبد الله على هشام في الكعبة فقال له
هشام سل حاجتك فقال اكبره ان اسأل في بيت الله غير الله • ونظر حبيب
يوما الى مالك بن دينار يقسم صدقة علانية فقال يا اخي اذا كثرت كزرا فاستره •
وقال ابو عبيدة لا تردن على احد خطأ في محفل فانه يستفيد منك ويغضبك عدوا •

وقال نافع بن جبير لزين العابدين عليه السلام انت سيد الناس وافضلهم تذهب الى هذا العبد فجلس معه يعني زيد بن اسلم فقال ينبغي للعلم ان يتبع حيث كان • وقال محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله عليه الاتقياض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقراء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط • وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيئ الخلق اجنبى عند اهله • وقال ابراهيم التيمي كانوا يحبون للصبي اذا تكلم ان يلقنوه لا اله الا الله سبع مرات يكون ذلك اول شيء يتكلم به • ودخل ابو الحسن الدائني على المأمون فلما خرج قال له انسان عرفني ما جرى بينك وبين امير المؤمنين فقال له لست بموضع ذاك لانك لم تغير بين ان قدمت ذكرى وبين ان تقدم ذكر امير المؤمنين • ودخل الشعبي على بشر بن مروان ويده عود يضرب به فقال الشعبي اصلح المنى فقال له بشر أوتعرف هذا قال نعم ولك عدى ثلاث السرا لا ارى والشكر لا يكون منك والدخول منك في كل ما لم يجمع على تحريمه • وسأل رجل مطرف بن عبد الله بن النضير حاجة فقال له من كانت له حاجة فليكتبها فاني ارجب بوجوهكم عن مكروه السؤال • ودخل ابو حنيفة رضى الله عنه الحمام فرأى فيه قوما لا مأزر لهم فغمض عينيه وجعل يتهدى فقال احدهم متى ذهب بصرك يا ابا حنيفة قال منذ انكشفت عورتك • قال مالك رحمة الله عليه دخلت على هرون الرشيد فقال يا ابا عبد الله نريد ان تختلف البنا حتى يسمع صبياننا منك فقلت اعز الله امير المؤمنين ان هذا العلم منكم خرج فان اتم اعزتموه عز وان اذلتهم ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا من الناس • وقال حاتم اذا رأيت من اخيك عيبا فان كتمته عنه فقد خنته وان قلته لغيره فقد اغتبتته وان واجهته به اوحشته فقال له انسان لما الذي اصنع قال تصكني عنه وتعرض به وتجعله في جلبة الحديث • وقال رجل لخالد بن صفوان كيف اسلم على الاخوان فقال لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق • وسأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب ان يوصيه فقال يا امير المؤمنين فيك تأن وعجلة وكيس وعجز فداود بعضها ببعض ولا تصاحب من الرجال من قدرك عنده كقدر حاجته منك فاذا انقطعت حوائجه انقطعت اسباب

مودته وأخذ من الرجال كل من له قدم في الخير وعزيمة في الحق يمينك وبكيفيك مؤونه وإذا غرست غرسا فأحسن تربته • وقال الغزالي رحمة الله عليه إذا حضر الطعام فلا ينبغي لأحد أن يتدبى في الأكل ومعه من يستحق التقديم عليه لكبر سن أو زبانة فضل إلا أن يكون هو المقدي به فيثبت ينبغي أن لا يطول عليهم الانتظار إذا اجتمعوا للأكل وإن لا يسكت على الطعام ولكن يتكلم عليه بالمعروف وبالحديث عن الصالحين وعن أهل الأدب في الإطعمة وينبغي أن ينشط رفيقه في الأكل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خوطب في شيء ثلاثا لم يرجع بعد الثلاث فاما الحلف عليه فأكروه • وقال بعض الأدباء أحسن الأكلين من لا يحوج صاحبه إلى تفقده في الأكل خاليا حتى لا يحتاج معه إلى التصنع في الجماعة وينبغي لمن قدم له أخوه الطشت أن يقبله فقد حكى أنه اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني على طعام فقدم أنس إليه الطشت فامتنع ثابت فقال أنس إذا أكرمت أخوك فأقبل كرامته ولا تردها فإنما يكرم الله تعالى وينبغي أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيوا بل يفض بصره ولا يبتل الأكل قبل أخوانه إذا كانوا يتخشعون من الأكل بعده فإن كان قليل الأكل توقف في الابتداء وقال الأكل إذا توسعوا في الطعام واكل معهم إلى الآخر قد فعل ذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم وإن امتنع لسبب فليعذر اليهم دفعا للنجس عنهم ولا يفعل ما يستقذره غيره ولا ينفض يده في القصة ولا يقدم إليها رأسه عند وضع القمة في فيه وإذا أخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره ولا يغمس اللقمة إذا قطعها بسننه في المرق ولا في الخل ولا يذكر المستقذرات وقت الأكل • ومن كلام بعضهم خير الشكر والثناء ثناء الغائب عنك المقصد في وصفك وشر الثناء ثناء المواجه السرف في مدحك • ودخل بشر بن دكوان على المنصور وكان قد وصف له أعالم أنت فقال أكره أن أقول نعم وفي ما في أو أقول لا فأكون جاهلا فاستحسن المنصور جوابه وأمره بملازمته • وقال أبو الأسود الدؤلي إذا سكنت في قوم فخذتهم على قدر سنك وخاطبهم بلفظ مثلك ولا ترتفع عن الواجب فتستغل ولا تحط

فقتنفر • وقال بعضهم كنت امشي مع الخليل فاقطع شسع نعلي فخلع نعله فقلت ما تصنع فقال اسأوك في الخفاء • وقال بعضهم من ادب الحاجة ان لا تذكر الا لمن يقدر على ازالتهما وقيل ان الكسائي كان لا يرد على اولاد الرشيد اذا غلطوا في المرض عليه انما كان لا يزال منكسا طرفه فاذا غلط احدهم نظر اليه وربما ضرب الارض بخيرزانه في يده فافتح المأمون يوما سورة الصف على الكسائي فلما قرأ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون نظر اليه الكسائي فتأمل المأمون فاذا هو مصيب فغضى في قراءته فلما صار الى الرشيد قال له يا امير المؤمنين ان كنت وعدت الكسائي وعدا فانه يستحجره فقال له كان استوصلني للفقراء فاقال لك فقال له المأمون لم يقل لي شيئا واخبره بالآية فتمتل الرشيد

* وانت امرؤ يربحى خبير وانما * لكل امرئ ما اورثه اوائله

• ودخل سفيان الثوري على الرشيد وهو باكل من صحفة بلعقة فقال يا امير المؤمنين حدثني عبدالله بن زيد عن جديك بن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل ولقد كرمتا بني آدم قال جعلنا لهم ايديا يأكلون بها فكسر المائدة • ودخل محمد بن كعب على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس هذه الثياب فقال اكره ان اقول الزهد فاطرى نفسي او اقول الفقر فاشكو ربي • وجرى ذكر رجل في مجلس ابن قتيبة فقال فيه بعضهم ما لا يليق فقال ابن قتيبة يا هذا اوحشنا من نفسك وآبستنا من مودتك ودلتنا على صورتك • وقال وهب لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر فيه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدى باهل الادب من قبله فهو امام لمن بعده وحتى يكون النذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغني في الحرام وحتى يكون عبثه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من غيره ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله وان يخرج من بيته فلا يستقبله احد الا رأى انه دونه • وقال ابن المبارك كان في بني اسرائيل جبار يلزم الناس باكل لحم الخنزير ومن ابي

فته فاحضر اليه طاب فقال له الطباخ عند مروره به انا اصنع لك جديا
واوهمهم انه خنزير فاذا دعبت للاكل فكل ولا تخف فلما حضر بين يدي
الملك واحضر اللحم دعى الى الاكل فابى فامر بقتله فلما اخرجوه اعترضه الطباخ
وقال لم امتنعت وانما هو جدي فقال انا انسان منظور فكرهت ان يتأسي بي
في معصية الله عز وجل • قال بعض العلماء انما يحسن الامتناع اذا وقع الكفران
ولولا ان بني اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله تبارك وتعالى اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم • قال منصور بن عمار لا ابيع الحكمة الا بحسن الاستماع
ولا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب • قال رجل للبرد اسمعني فلان في نفسي
فاحتملته واسمعتني فيك فاحتملته فقال احتمالك في نفسك حلم وفي صديقك غدر •
قال ابو عبيدة اذا كان الملك محصنا لسه بعيدا من ان يعرف ما في نفسه
مقهورا للجلساء والندماء مهيبا في انفس العامة مكافيا بحسن البلاء لا يخافه
البرئ ولا يأمنه المذنب كان خليقا ببقاء ملكه ودوام عزه • وقال بعض الحكماء
من شغل نفسه بغير المهم اضر بالهم • وكان الاستاذ ابو علي يقول ترك الادب
يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب
على الباب رد الى سياسة الدواب • وقال من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه
الجهل الى القتل • يقال ان ابن عطاء مد رجله يوما بين اصحابه ثم قال ترك
الادب بين اهل الادب ادب وانشد

* في انتباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفاء والكرم *
* ارسلت نفسي على مهيتها * وقلت ما قلت غير محتشم *

• وكان الجنيد رجة الله عليه يقول اذا صحت المودة سقطت شروط الادب •
وحكى ان احمد بن طولون اراد ان يكتب صكك احبائه التي حبسها بمصر على
المسجد القتيق والارستان فتولى كتابة ذلك ابو حازم قاضي دمشق فلما جاءت
الصكك احضر علماء الشروط لينظروا هل فيها شيء يفسدها فنظروا فقالوا
ليس فيها شيء فنظر فيها ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي وهو
يوشذ شاب فقال فيها غلط فطلبوا منه بيانه فابى فاحضره ابن طولون وقال

ان كنت لم تذكر القلط لرسلي فاذا ذكره لي فقال لا افضل قال ولم قال لان ابا حازم رجل عالم وهسي ان يكون الصواب معه وقد خفي علي فاجب ذلك ابن طولون واجازه وقال له تخرج الى ابي حازم وتوافقه على ما ينبغي فخرج اليه فاعترف ابو حازم بالقلط فلما رجع الطحاوي الى مصر وحضر مجلس ابن طولون سألهم فقال كان الصواب مع ابي حازم وقد رجعت الى قوله واسر ما كان بينهما فزاد في نفس ابن طولون وقربه وشرفه • ويحكى ان الرشيد اراد ان يسمع الموطاء من مالك رجدة الله عليه فاستغلى المجلس فقال مالك ان العلم اذا منع منه الصامة لم تنفع به الخاصة فذن للناس فدخلوا • وحكى ان ابراهيم بن ادهم مر برجل يتحدث بما لا يعنيه فوقف عليه فقال اكلامك هذا ترجو به الثواب قال لا قال أفأمن عليه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو عليه ثوابا وتخاف منه عقابا عليك بذكر الله تعالى • قال انسان سمعني شريح وانا اشكو نقص حالي الى صديق لي فاخذ يدي وقال يا ابن اخي اياك والشكوى الى غير الله عز وجل فانه لا يخلو من تشكو اليه من ان يكون صديقا او عدوا فلما الصديق فقهزته واما العدو فتشتمته انظر الى عيني هذه واشار الى احدى عيني وقال والله ما ابصرت بها شخصا ولا طريقا منذ عشرين سنة وما اخبرت بها احدا الى هذه الغاية سواك • وقال بعض الحكماء اذا زادك الملك اكراما فزده اعضاما واذا جعلك اخا فاجعله ربا ولا تدعمن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له في كل كلمة ولا تنفخ له اذا سخط ولا تلحف في مسأله • ودخل ابو مسلم على ابي العباس السفاح وعنده ابو جعفر المنصور اخوه فسلم على السفاح ولم يسلم على المنصور فقال ابو العباس يا ابا مسلم هذا ابو جعفر فقال يا امير المؤمنين قد علمت ولكن هذا موضع لا يقضى فيه الا حقك • وقال بعض الحكماء ينبغي لجليس الملك ان لا يتدنى بما يسأل عنه الا فيما يخشى فواته من المهمات المتعلقة بالملك وان لا يجيب عما يسأل عنه غيره وان كان اعلم به منه ولا يردن عليه كلاما لعله وهم فيه واذا ابتلى بشئ من ذلك فليسكت حتى يتمكن المراجعة فيراجع بالاطف ما يكون من التنبية ولا يعتد بنفسه بخدمة ولا حرمة ولا يدل بانه مقتدر اليه فليس في العالم من يقتدر اليه ولا يكتر من الدعاء له في الخلوة

ويحفظ سره ويحذر من نقل شيء يجري في مجلسه ويحجب المسارة في مجلسه •
قال الاصمعي ادخلت على الرشيد والفضل بن يحيى الى جانيه فوقف بي الخادم
بحيث يسمع التسليم فسلمت فرد علي السلام ثم قال اترى لرؤية البهاج شيئا
قلت نعم فاخرج من بين يدي فرشه رقعة ثم قال انشدني * ارقني طارقي هم ارقا •
فصيت فيها معنى الجواد في سنن ميدانه الى ان صرت الى مدبجه لبي امية فعدلت
عنه فقال لي اعن نسيان ام عن عمد فقلت عن عمد تركت كذبه فقال لي الفضل
احسنت مثلك يؤهل اهل هذا المجلس • كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم
تتقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن
الاستماع • ولما حل رأس مروان بن محمد الى السفاح امير المؤمنين قعد في
مجلس عام فوضع الرأس بين يديه فقال لمن حضر أفیکم من يعرف هذا الرأس
فقام سعيد بن عمرو فأكب عليه وتأمله وقال هذا رأس ابي عبد الملك خليفتنا
بالامس رحمه الله فلما انصرف لامة بنوه وقالوا عرضتنا للهلاك فقال اسكروا
لستم اشرتم علي بالامس بالتخلف عنه ففعلت غير فعل الزفا وما كان ليفسل
هني صار تلك الفضلة الا ما قلته اليوم وجعل بنوه يتوقعون رسل السفاح بالابفاع
بهم واذا سليمان بن محالد قد اتاه فقال ألا ابشرك بمجمل رأى امير المؤمنين قبك
واستخسانه ما صنعت ذكرت المارحة بين يديه فقال ما اخرج هذا الكلام منه الا
الوفاء • ودخل رجل من اهل الشام على ابي جعفر المنصور فاستحسن لفظه
واذبه فقال سل حاجتك فقال يتيك الله يا امير المؤمنين ويزيد في سلطاتك فقال
سل حاجتك فليس في كل وقت يمكن ان يؤمر لك بذلك فقال ولم يا امير المؤمنين
فواه ما اخاف بخلك ولا استقصر اجلك ولا اغتم مالك وان عطائك لذيد وما
بأمرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين فاجب المنصور كلامه واثني عليه في
ادبه ووصفه • وقال التوكل لابي الصفا قد احببنا ان تلزم مجلسنا فقال يا امير
المؤمنين ان اجهل الناس من يجهل نفسه وانا امرؤ محجوب والمحجوب تختلف
اشارته ويجور قصده فيصني الى غير محبته وبغبل بمحبته الى غير مستمه وجأز
ان اتكلم بكلام راض ووجهك غضبان او بكلام غضبان ووجهك راض وان
لم افرق بين هذين هلك ولم اقل هذا جهلا مني بما في مجلس امير المؤمنين من

الفوائد ولكن اخترت العافية على التعرض للبلاء • وقال العنبي لاحد بن
ابن خالد هل انكرت على شيئا يوم دخولى على المأمون قال نعم قال ما هو قال
ضحك من شيء فضحك اكثر منه • ويقال ان نديما من ندماء كسرى قال له
يوما وقد بالغ في تربيته ابها الملك ان المستأنس بخونة الشمس في الشتاء يبقى اذى
حرها في الصيف • دخل الاحنف بن قيس على معاوية فاشار له الى وسادة فلم
يجلس عليها فقال ما منعك يا احنف ان تجلس على الوسادة فقال يا امير المؤمنين
ان فيما اوصى به قيس بن عاصم ولده لتأديبا اذ قال لا تمل الملك حتى يملك ولا تقطعه
حتى ينسأك ولا تجلس له على وسادة ولا فراش واجعل بينك وبينه مجلس رجل او
رجلين • وقيل لعمربن ذر كيف ير ابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي
ولا ليلا الا مشى امامي ولا رقي في علية وانا تحته • وقال سعيد ما مددت رجلي
بين يدي جليسي قط ولا لقيت من مجلسي حتى يقوم • وقال جليسي على ثلاث اذا
دنا رحبت به واذا جلس اوسعت له واذا حدث اقبلت عليه • ولقي شيب بن شبة
ابا جعفر في الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته فقال اصلحك الله ابى
احب المعرفة واجلك عن المسألة فقال لا يجلس في اعين الناس الا من جلوا في عينه
وانى فلان بن فلان • وقال زياد ما اتيت مجلسا قط الا ركت منه ما لو جلست فيه
لكان لي وترك ما لي احب الى من اخذ ما ليس لي • وقال سعيد بن العاص
لابنه لا تمزح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيا فيجتري عليك • وقال مصعب
ابن عبد الله قال لي ابى يا بني ان من استغنى عن الناس احتساجوا اليه فاصلح
مالك فانى قد رايت رجالا ليس لهم علم يقتبس منهم ولا جاء يدفعون به عن
الناس ولا جود يفضلون به عليهم استغنوا باموالهم فاتهم الناس • وقال الرشيد
يوما ليزيد بن مزيد في لعب الصوالة كن مع عيسى بن جعفر فاني فغضب
الرشيد وقال تأنف ان تكون معه فقال قد حلفت ان لا اصكون على
امير المؤمنين في جد ولا هزل • وقال العباس بن الاحنف اعلم ان رايتك
لا يتسع لكل شيء ففرغه لهم من امورك وان مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص
به اهل الحق وان لملك وفهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن قسمتك بين
عملك ودعنتك • ولما بنى محمد بن عمران قصره حبال قصر المأمون قبل يا امير

المؤمنين بأهالك وبارك فدعاه وقتل له لم يثبت هذا القصر محاذيا لقصرى
قال يا امير المؤمنين احببت ان ترى اثر نعمتك على فجعلته نصب عينك
فاستحسن جوابه واجزل عطية • وقال خالد بن صفوان ينبغي للعاقل ان
يبتع معروفه الجاهل والثلثم والسفيه اما الجاهل فلائمه لا يعرف العروف ولا
الشكر عليه واما الثلثم فارض سبعة لا تثبت ولا تصلح للفرس واما السفيه
فيقول اعطاني خوفا من لسانى • وقال عدى بن اربعة لايأس بن معاوية
دلتني على قوم من القراء اولهم فقال له ايلس القراء ضربان ضرب يعملون
للاخرة فلا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فاظنك بهم اذا مكثتهم منها
بل عليك باهل البيوت الذين يستحيون لاحسابهم ويخافون على شرفهم
فولهم • ودخل السيد ابن انس على المأمون ولم يكن رآه فقال له المأمون انت
السيد فقال امير المؤمنين السيد وانا ابن انس • وقال المنصور لجرير
ابن عبد الله وكان واجدا عليه تكلم بحجبتك فقال لو كان لى ذنب لما تكلمت
بغذرى لان عفو امير المؤمنين احب الى من برأتى • واوصى اعرابي ولده
فقال يا بني اياك وما سبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اختذاره فليست
بوسع عندا كل من اسمعته نكرا • ويقال ان انسانا اراد ان يطلق امرأته
فقتل له ما عيها فقال وهل يتكلم احد بعيب امرأته فلما طلقها قيل له ما
كان عيبها فقال هي الآن امرأة غيرة خالى ولها • وكان الاحنف بن قيس
يقول جنبوا مجالسكم ذكر الطعام والنساء فانه يجمع بالرجل الشريف ان يكثر
من ذكر الطعام وهو يعلم مصيره ويكثر من ذكر الجماع وهو يعلم حاله فيه • ووفد
حاجب بن زرارة على انوشروان فاستأذن عليه فقال كسرى لحاجبه سله
من هو من العرب فقال رجل منهم فلما مثل بين يديه قال له من انت قال سيد
العرب قال أأنت زعمت انك رجل من العرب قال مذكركمنى الملك واجلسنى
صرت سيد العرب فخشا فاه جوهر • وحكى ان معاوية قال لعرابة الاوسى
بأى شئ استحققت ان يقول فيك الشماخ

* رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين *
* اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمن *

فقال عرابية سمع هذا من غيري اولى فقال عزمت عليك تضبرني قال باكرام
جليسي ومحاماتي عن صديق فقال له معاوية لقد استعفت • وكان
فتى من طي يجلس الى الاحنف وكان يحبه فقال له يوما يا فتى هل تزين
جمالك بشئ قال نعم اذا حدثت صدقت واذا حدثت استعفت واذا عاهدت
وفيت واذا وعدت انجزت واذا اؤتمنت لم اخن فقال الاحنف هذه المروءة
حقا • ويحكى ان بعض العقلاء حذر رجلا من انسان فقال احذر فلانا فانه
كثير المسألة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ اول كلامك على آخره فحادثه
محادثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف واعلم ان من يقطع المراء اظهار النغلة
مع الحذر • وقال الحجاج يوما على المنبر ايها الناس من اعيا داؤه فعندى
دواؤه ومن استطال ماضى عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان
للساطان سيفا فمن ستمت سريره صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه
ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة وانى انذركم ثم لا انظركم واحذرکم ثم
لا اعذرکم انما افسدکم لين ولا تكلم ومن استرخى لبيه ساء اديه ان الحزم والعزم
سلباني سوطي وابدلاني سني فقامه في يدي وذبابه فلامه من عصاني والله
لا آمر احدكم ان يدخل من احد ابواب المسجد فيدخل من الباب الاخر
الا ضربت عنقه • ونزل رجل من العرب على صديق له وكان المنزل عليه عازما
على سفر لحاجة فقال لامرأته اوصيك بضيق خيرا ثم توجه فغاب شهرا
ثم عاد فقال لزوجته كيف رأيت ضيفا فقالت ما اشغله بالعمى عن كل شئ
فانكسر عماه فاذا بالضيف قد اطبق عينيه فلم يقفهما الى ان عاد صاحب
البيت • قال العتي اسر معاوية الى عمرو بن عتبة بن ابي سفيان حديثا
قال عمرو فأتيت ابي فقلت ان امير المؤمنين اسر الى حديثا فأحدثك به قال
لالاه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل
نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت أو يكون هذا بين الرجل وايه قال
لا ولكن اكره ان تمود لسائك اذا دعا السر قال فرجعت الى معاوية فاخبرته
بذلك فقال اعتقك اخي من رق الخطأ • وقال سعيد بن العاص ما شامت
رجلا منذ كنت رجلا لاني لا اناذ الا احد رجلين اما كريم فانا احق من

أحفظه وأما لثيم فانا اول من رفع نفسه عنه • قال بعض الحكماء من حسن
الادب ان لا تغالب احدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب انت واذا حدث
بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقصم عليه فيه ولا تراه انك تعلم وتعلم حسن الاستماع
كما تعلم حسن الكلام • وقال بعضهم لا يوجد العجول محمودا ولا الفضول
مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الملول ذا اخوان • وقال
بعضهم من علامة النوى الجلوس فوق القدر والمجئ في غير الوقت • وقال
بعضهم ثلاث يرغبن العدو كثرة العيب وادب الولد ومحبة الجيران •
وقال بعضهم الافراط في الزيارة مل كما ان التفریط فيها مغل • وقال بعضهم
انكى لعدوك ان لا تراه لك تتخذ عدوا • وقال بعضهم لا ينبغي للعاقل ان
يحدح امرأة حتى تموت ولا يحدح طعاما حتى يستمره ولا يشق بخليل حتى
يستقرضه • واسر بعضهم الى آخر سرا فلما استقصى الحديث قال له فهمت
قال بل نسيت • وقال بعضهم قديم الحرمة وحديث التوبة يحقان ما بينهما
من الاساءة • وقال بعضهم اربع يسودن العبد الصدق والادب والعفة
والامانة • وقال بعضهم لا ترفع نفسك عن شيء قريك الى رئيسك •
وقال بعضهم لا تستغن في حاجتك بمن هو لمطلوب اليه انصح منه لك •
وقال بعضهم صاحب كارقمة في الثوب فالتمسه مشاكلا • وقال
بعضهم اجعل شرك الى واحد ومشورتك الى الف • وقال بعض الحكماء
من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن بهتته لك ومن اظهر شكر ما لم تأت فاحذر
ان يكفر نعمتك • وقال بعضهم ألم الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم
نفسك عن التعظم وتطول ولا تتناول • وقال بعضهم اذا كنت في مجلس
ولم تكن المحدث او المحدث فقم • وقال بعض الحكماء لابنه يا بني اعص
هواك والنساء واصنع ما شئت • وقال بعضهم لا تسأل الخواج غير اهلها
ولا تسألها في غير حينها ولا تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا •
وقال بعضهم ينبغي للملك ان يخلق باب الانس بينه وبين كفاة الذين يتخذ اوامرهم
في دولته فان مؤانسته اياهم تبثهم على الجرأة عليه والظلم لرعيتهم • وقال
بعضهم ينبغي للملك ان يتفقد امر خاصته في كل يوم وامر عامته في كل شهر

وامر ساطانه في كل ساعة • وقال بعضهم لا يقدر على صحبة الملوك الا من يستقل
بما جازوه ولا يطغى اذا ساطوه ولا يبطر اذا اكرموه • وقال بعضهم خير الملوك
من حل نفسه على خير الادب وحل رعيته على الاقتداء به • وقال بعضهم
التذلل للملوك داعية العز والتعزز عليهم ذل الابد • وقال بعضهم عامل الملوك
بثلاث بالرضى والصبر والصدق • وقال بعضهم احترس ان يعرفك الملك باثنين
بكثرة الاطراء للناس عنده وذمهم فانه اذا رأى كثرة اطرائك وكثرة ذمك ضرر
ذلك صديقك ونفع عدوك وان كان حقاً عليك بالقصد والتحرز فانه ان يعرفك
بالقصد كنت لعدوك اضر ولصديقك انفع • وقال بعضهم اياك ان يقع في
قلبك التعجب على الملك والاستزادة له فان ذلك اذا وقع في قلبك بدا في وجهك
ان كنت حليماً وعلى لسانك ان كنت سفيهاً فانه ان ظهر ذلك له كان قلبه
اسرع الى التغير • وقال افلاطون يعرف جهل المرء بكثرة كلامه فيما لا ينفعه
واخباره عما لا يسأل عنه • وقال ايضا عن البتلى اذا لم يكن سوء عمله ابتلاء •
وقال كفى بالمرء موبخاً على الكذب علمه باله كاذب وكفاه ناهياً عنه خوفاً
اذا كذب • وقال سقراط ليس ينبغي ان يقع التصديق الا بما يصح ولا العمل
الا بما يحل ولا الابتداء الا بما يحسن فيه العاقبة • وقال بعضهم اذا سأل الملك
غيرك فلا تكن انت المجيب فان استلابك الكلام خفة منك واستخفافك بالمسئول
فا انت قائل لو قال لك السائل ما اياك سألت او قال لك المسئول دونك فاجب •
وقال بعضهم اذا السائل ابتداءً بمسأله الجلوس فلا تسابقهم بالجواب فانك
ان سابتهم الى الجواب ضار كلامك خصباً فيتعقبونه بالغيب والظن • وقال
بعضهم العقل وزير صالح والهوى خاتم كذوب • وقال بعض حكماء الفرس
اذا ذكرت ذاكر عند السلطان بسوء في وجهك او في غيبك فلا تر منك
اختلاطاً لذلك ولا غيظاً ولا تكترث به فيدخل عليك من ذلك شبهة بالريبة يؤكد
ما قال فيك العائب فان اضطررت الى الجواب قايلك وجواب الغضب عليك
بجواب الوقار والحلم والحجة ولا تشكن ان القوة والغلبة للحليم وانشد

* ولم ار في الاشياء حين بلوتها * عدوالب المرء اقوى من الغضب *
• وقال بعضهم لا ينبغي لاحد ان ينجع ناسكاً شيئاً يتقرب به الى الله ولا ينجع السلطان

شيثا يستعين به على اصلاح امور العامة ولا يجمع صديقه شيئا يفرج به كربته •
وقال عبد الله بن المقفع خدعة السلطان بلائب خروج من السلامة الى
المعطب • وقال انظر في حال من تريد اخاه فان كان من اخوان الدين فليكن
فقيها ليس بجراه ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا ليس بمجاهل
ولا كذاب ولا شرير فان الجاهل اهل ان يهرب منه ابواه والكذاب لا يكون
اخا صادقا لان الكذب الذي يجري على لسانه انما هو من فضل كذب قلبه وانما
سمى الصديق من الصدق وقد يتهم صدق القلب وان صدق اللسان فكيف به
اذا ظهر الكذب على اللسان والشرير يكسبك الاعداء فلا حاجة لك في صداقة
من يكثر اعدائك • وقال ايالك ان تبدئي حديثا ثم تقطعه كالك رويت فيه ولكن
اجعل ترويتك فيه قبل ابتدائه والتفوه به فان احتجان الحديث بعد افتتاحه مخفف
وغم • وقال لا تعتذرن الا الى من يحب ان يحد لك عذرا ولا تستعين الا بمن
يحب ان يظفر بك بحاجته ولا تحدثن الا من يرى حديثك مغنما ما لم يفلت الاضطراب
• وقال اعلم ان المستشار ليس بكفيك وان رأى ليس بمصون فان اشار عليك
صاحبك برأى لم تجد عاقبه كما تأمل فلا تجعل ذلك ذنبا ولا تزم المشير لوما
فانه عليه الاجتهاد فيما يشير به وراه وان كنت انت المشير فعمل برأيك فاصاب
فلا تمن به ولا تكثر ذكره وان لم يعمل به فاعطأ فلا تله على تركه • وقال من
سوء المجالسة ان الرجل تنقل عليه النعمة يراها بصاحبه فيكون مما ينشئ به منه
تصغير امره وتكدير النعمة عنده بذكر الزوال والانتفال كأنه واعظ او قاص
ولا يخفى ذلك على من يعنى به ولا ينزله منزلة الوعظ والابلاغ بل الحسد
والاسترواح الى غير راحة • وقال لا تلتصق غلبة صاحبك والظفر به عند
كل كلمة ولا تستطيلن عليه بظهور جحكتك فان قوما قد يحملهم حب الغلبة ان
يتعقبوا الكلمة بعد ما تنسى يلتصقون بذلك الغلبة والاستطالة على الاصحاب وذلك
في العقل ضعف وفي الاخلاق لؤم • وقال ان كنت لا بد ان تكافئ بالعداوة فاباك
ان تكافئ عداوة السر بعداوة العلانية وعداوة الخاصة بعداوة العامة • وقال
لا تغدق في روعك انك اذا استشرت الرجال ظهرت منك الحاجة الى رأى غيرك
فانك لست تريد الرأى للذكر والسمعة ولكما تريد للارتفاع ولو انك مع ذلك

أردت السمعة والذكر لكان أحسن الذكرين وأفضلهما عند أهل العقل أن يقال لا ينفرد برأيه دون استشارة أهل الرأي • وقال لا تجعل بالثواب ولا بالعقاب فإن ذلك أدوم لخوف الخائف ورجاء الراعي • وقال أعلم أن كرامتك لا تسع العامة فخص بها أهل الفضل فإن ما صرفته من مالك إلى الباطل تفقده حين تريده للعق وما عدلت به من كرامتك إلى أهل النقص مضربك عند العجز عن أهل الفضل • وقال أعلم أن من الناس ناسا يبلغ بهم الغضب إذا غضبوا أن يقطب أحدهم في غير وجهه من أغضبه ويسئ اللفظ والعقوبة لمن لا ذنب له ويبلغ منه الرضى إذا رضى أن يتبرع بالامر ذى الخطر لمن أيس بمنزلة ذلك عنده ويعطى من لم يستحق العطاء ويكرم من لا يستوجب الكرامة فأحذر هذا الباب فإنه غير لائق بذوى الالباب • وقال جانب المظلم المسخوط عليه والظنين عند السلطان ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تثنين عليه خيرا فإذا رأيته قد بلغ من الاعتساب مما سحق عليه فيه ما ترجو بآه يلين له قلب الملك ورايت أن الملك قد استيقن بعبادتك إياه شدتك عليه فاعمل إذا في رضاه عنه برفق ولين • وقيل لحكيم معه اخ أكبر منه هذا أخوك فقال بل أنا أخوه • وقال رجل لافلاطون لم تحتمت في يمينك دون شمالك قال لأعرف التكلفين ومن يسأل عما لا يرضيه • وقال افلاطون زيادة كلمة في مخاطبة الحر أحب إليه من زيادتك إياه مالا جزيلا في إعطائه • وقال إحسانك إلى الحر يمشه على المكافأة وإحسانك إلى الخسيس يمشه على معاودة المسألة • وقال اطلب في الحياة العلم والمال فخر الرئاسة على الناس لأنهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك • وقال إذا قربك الملك فلا تشغل جميع خلواتك معه بأمر نفسك واشغل أكثرها بآيناسه وخدمته وذكر ما تدعو الحاجة إليه • وقال لا تصعب الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لا تعلم • وقال أحسن ما في الأنفة الترفع عن مصائب الناس وترك الخضوع لما زاد على الكفاية • وقال ينبغي للملك أن لا يقبل من المدح إلا ما كان متصفا به ولا يطلق ألسن الثقات به عنده ويستحي أن تسبق السنة عامته من حسن القول إلى ما لم يلفه فعله من الجليل • وقال من سجايا الحر أن

يكون صبره على استصلاح من هو دونه اكثر من صبره على استئصال من هو
فوقه واحتماله من ضعف عنه اكثر من احتماله من قوى عليه • وقال
ابن اساطك عورة فلا تبده الا لأمون عليه وحقيق به • وقال من اغفل نفسه
وأعتمد على شرف آباءه فقد عقم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره • وقال
يبنى للعامل ان لا يترفع عن الجاهل وان يتواضع له بمقدار ما رضى الله عنه •
وقال لا تقبل الرئاسة على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون لك الا بما تخرج به
من شرط الرئيس الفاضل ولا تلاح رجلا غضبان فذلك ثقله بالاحساح ولا
ترده الى الصواب ولا تهرأ بخطأ غيرك فان المنطق لا يملكه وصير
العقل والحق امامك فالك لا تزال حرا بهما • وقال فضل الملوك على قدر
خدمتهم لشرائعهم واحيائهم سننها وتقصهم على قدر اغفالهم لها وتخطيها •
وقال يبنى للملك ان يعمل بثلاث في ثلاث تأخير العقوبة في سلعان الغضب
وتجمل المكافاة للحسن والعمل بالآلة فيما بطن فان له في تأخير العقوبة امكان
العفو وفي تجمل المكافاة بالاحسان المسارعة في الطاعة وفي الآلة انصاح الراى
ووضوح الصواب • وقال من تمام مروء الرجل كتمان السر ورفع التاول
وقبول الجمل على ظاهره • وقال المبادرة الى حسن المكافاة تعفك من رق المحسن
الك وترفعك الى محله وتدخر لك عنده حسن المراجعة والامساك عنها مع القدرة
عليها نقصان في الطبع وجود عن الخيرات • وقال يبنى للوزير ان لا ينازع الملك
فضيلة الا فضيلة الصبر على مزاولة الامور والعدل فيها واعطاء كل طبقة ما
تستحقه فان هذا له خاصة للملك الزيادة والنقصان بمقدار ميله ومحبة والتسمع
الذى لا يسع الوزير شئ منه ويبنى ان يخرج افادته الملك في صورة الاستفادة
منه ولا ينسى محله عند رفع الملك اليه • وسئل افلاطون اى شئ يعظم عليك
فقال اذا اضطررنا ان نقول الذى اذا قلناه غم اصداقنا واذا لم نقله كان نقصا
للساموس • وسئل ايضا ما الذى لا يحسن ان يقال وان كان حقا فقال مدح
المرء نفسه • وقال اذا تمكنت من مرتبة فلا تستند فيها الى اراء عبيدك وخدمك
فانهم ينظرون اليها بغير عينك ولكن شاور فيها من قصدت به منه ممن خدمها
ولا يسها واطعه فيها • وقال بعض الحكماء اذا صحبت ملكا فلا تنقلن اليه

قول عدو كهيته دون ان تحسنه تحسبنا لا يخرجك الى اسم الكذب فيه •
 وقال ارسطاطاليس النجمة تهدي الى القلوب البغضاء ومن واجبه فقد شتم
 ومن نقل الى احد قتل عنه • وقال بعض الحكماء اذا دعاك ملك اورئيس الى
 طعامه وشرايه ولهوه فليكن الاعظام له منك اكثر من الالتذاذ واستعمل التحرز
 منه في وقت الانبساط واحذر ان يظهر ذلك في وجهك لئلا يوحشه • وقال
 بعضهم ينبغي لعالم ان يلين للجاهل ويتأني لزوال ما خامر سره بما هو اعلم به
 منه حتى ينقله من الشك الى اليقين لان مكافئة قسوة والصبر عليه ارشاد
 وسياسة • وقال بعض الحكماء لا تلبس من الثياب مشهورا ولا تركب
 من الدواب حرونا ولا تشك الى احد حالك ولا تعلم قدر مالك واجتنب
 كل حديث تذكره القلوب ويتجب منه السامع واذا مدحت شيئا فاختصر
 واذا ذمت شيئا فاقصر • وقال بعضهم رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما
 رجل وسع له في مجلس ضيق فترجع وانفخ ورجل اهديت اليه نصيحة فحملها
 ذبا • وقال بقراط حدثوا المريض بحال من كان في اصعب مرضه
 فبرا ولا تحدثوه عن كان في مثله فأت • وقال ادب العيادة وتشجيع العليل
 بلطف اللفظ وحسن المقال • وقال بعضهم كن لستر اسرار الملوك استر منك
 لفتح الداء في جسدك فان اذاعة الداء عيب في البدن واذاعة سر الملوك متلفة
 للنفس • وقال بعض الحكماء ينبغي ان يكون الانسان سحيا ولا يبلغ التبذير
 ويكون حافظا ولا يبلغ البخل ويكون شجاعا ولا يبلغ التهور ويكون محترسا ولا يبلغ
 الجبن ويكون ماضيا ولا يبلغ التهمة ويكون قولا ولا يبلغ الهذر ويكون صموتا ولا
 يبلغ العي ويكون حليما ولا يبلغ النذل ويكون متصرا ولا يبلغ الظلم ويكون انفا
 ولا يبلغ الزهو ويكون حيا ولا يبلغ العجز • وقال بعض الحكماء من افراط كن
 فرط ومن احتفل في غلوه استغل في علوه • وقال بعضهم من تسرع الى الامانة
 قبل ان يؤمن فلا لوم على من اتهمه بالاذاعة ومن نصح قبل ان يستصح فلا
 لوم على من اتهمه بالخداع ومن طلب كشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه
 بحب الطباع • وقال بعضهم لا يكن سمك لاول مخبر ولا ثقتك لاول مجلس • وقال
 بعضهم انظر الى المتصح فان االك بما يضر غيرك ولا ينفعك فاعلم انه شرير وان

اتاك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه طامع وان اتاك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصغ
اليه وعول عليه • وقال بعضهم ترك تكبير الصغار مدلة الى الكبار فان اول
نشوز المرأة كلمة سوء سوت بها واول حران الدابة حينة سوعدت عليها • وقال
بعضهم لا تكن تليذا لمن يبادر الى الاجوبة عن المسائل قبل ان يتدبرها ويتفكر
فيما ينفع منها • وقال افلاطون ينبغي اذا عوتب الاحداث ان يترك لهم
موضع الجحود لئلا يحملهم المراء على الكسابة • وقال بعضهم من المروءة
اجتنابك ما يشينك واختيارك ما يزينك • وقال بعضهم لا تنجب من لا يسألك
ولا تسأل من لا يجيبك • وقال افلاطون لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب
له كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران • وقال بعضهم وقد سمع رجلا
يتكلم بما لا يحسن يا هذا انك تلى على حافظك كتابا الى ربك فانظر ما تلى •
وقال ارسطاطاليس الجهل شر الاصحاب وسوء الادب يهدم ما بناء الاسلاف •
وقال ليكن غضبك امرا بين امرين لا شديدا قاسيا ولا ضعيفا قارا فان الشديد
من اخلاق السباع والضعيف من اخلاق الصبيان • وكتب الى الاسكندر
املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالحب منها واعلم انك لا تملك الابدان فتخطاها
الى القلوب الا بالمعروف واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل
فاجتهد ان لا تقول تسلم من ان تفعل • ومات اكسرى ولد قاشتد جزعه
عليه فدخل عليه بزرجه فقالت لم احضر مجلس الملك لاعتزيه • ولكن
لاتأدب بحسن صبره فقال كسرى اضطرني والله الى الصبر • قال دخل يزيد
ابن جرير البجلي على المنصور فقال له المنصور اتى اعدك لامر جسيم فقال له
يزيد ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا يتصيح بك ويذا مبسوطة بطاعتك
وسيفا مشهودا على عدوك فاذا شئت فاضل • وقيل عرض المنصور الخليل يوما فقام
صالح ابنه خطيبا وشيب بن شبة حاضر فقال شيب ما رأيت خطيبا ابين يانا
ولا اربط جنا ولا ارق لسانا ولا ابل ريقا ولا اغض عروفا ولا اقوم طريقا من
صالح ابن امير المؤمنين وكيف لا يكون كذلك من كان المنصور اياه واللهدي
اخاه ومن كان المنصور اياه والمهدي اخاه كان جديرا ان يتكلم بهذا الكلام
كما قال زهير

* يطلب شأواً من أمير المؤمنين فقاماً حسناً * نال الملوك وبدا هذه السوفا *
 * هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه خله لحفا *
 * او يسبقه على ما كان من حسن * نخل ما قدما من صالح سبقا *
 • وقيل اراد المنصور ان يفور عيون المدينة ويقطع شجرها فيبعث الى جعفر بن محمد فشاورة فقال يا امير المؤمنين ان ايوب ابنتي فصبر وان يوسف قدر فغفر وان سليمان اعطى فشكر وقد جعلك الله من الذين يفضون فيفرون قال فطوى غضبه وامسك • ولما ولي المنصور الخلافة شخص اليه ابراهيم بن هرمة الشاعر متمدا فلما دخل عليه انشده شعره الذي يقول فيه

* له لحظات عن خفاء سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل *
 * فلم الذي آمنت آمنة الردى * وام الذي حاولت بالاكل ثاكل *

فاستحسن المنصور شعره وقال له سل حاجتك قال كتب الى عامل المدينة ان لا يحدني اذا اتى بي اليه وانا سكران قال وكان ابن هرمة مولعا بالشراب كثير السكر فقال له المنصور هذا حد من حدود الله وما كنت لاعطله قال فاحتل لي يا امير المؤمنين فكتب ابو جعفر الى عامله بالمدينة من اتاك بابراهيم بن هرمة وهو سكران فاجله مائة واجلد ابن هرمة ثمانين قال فكان العون يمر به وهو سكران فيقول من يشتري ثمانين بمائة ويحوز ولا يمرض له بشئ • دخل محرز بن ابراهيم بن عبد الله على المنصور فقال يا محرز اخرج الى من بالباب من اهل خراسان فقل لهم يتفرقوا قد ساءت طاعتهم وثقل على مكانهم فغضى محرز متوجها نحو الباب فلما كاد يغيب عن عينيه رجع فقال قد اديت رسالتك الى اهل خراسان يا امير المؤمنين وهم يحمدون الله على بقاءك ولهم رسالة قال وكيف اديت الرسالة ولم تغب عن عيني قال انك بعثتني الى قوم انا احدهم وقولي قولهم وهم يقولون انا قد وترنا الناس فيك وجعلنا الدماء والاحتقاد وان مضينا متفرقين لم نأمن علينا ولكننا نجتمع ونجعل احدا رئيسا علينا ونسكر فنتع انفسنا ونهتق دماءنا فقال يصسرون ويجعلون لهم رئيسا قال اي والله يا امير المؤمنين ويطلبون لهم خليفة غيرك قال احسن الله اليك اذ لم تخرج اليهم بهذه الرسالة •

قال ابراهيم بن عيسى حدثني امحق بن سليمان عن عمه عيسى بن علي قال ما زال المنصور يشاورنا في امره حتى امتدحه ابراهيم بن هرمة بقصيدته التي يقول فيها

* اذا ما اراد الامر فاجي ضميره * فسايجي ضميرا غير مشترك العقل *
* ولم يشرك الاذنين في جل امره * اذا انتقضت بالاضعفين قوى الحبل *

قال فاشارنا بعدها * وقال المنصور لابنه المهدي ليس العاقل الذي يحتمل للامر اذا وقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل الذي يحتمل للامر قبل ان يقع فيه * اراد المنصور ان يعرف موضع ابراهيم بن ادهم فاخبر به في المسجد الحرام قال اليه فقال له اوصني فقال ابراهيم

* اجعل الله صاحبنا * ودع الناس جانبنا *

ثم تمثل ابراهيم بهذا البيت

* زرع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نزرع *

* قال لما انصرف يزيد بن اسيد عند عزل ابي العباس له دخل على ابي جعفر المنصور فقال له ان اخاك اساء عزل وشم عرضي فقال له ابو جعفر اجمع بين احسانى اليك واساءة اخي بعدلان قال فقال يزيد اذا كان احسانكم جزاء باساءتكم كانت طاعتنا لكم تفضلا عليكم * قال ابو جعفر المنصور لعمر بن عبيد يا ابا عثمان لاني شئ صار امساك الكلب لغير الماشية والصيد ينقص من عمل ممسكه في كل يوم فبراطين قال يا امير المؤمنين بذلك جاء الحديث وجرت السنة قال فاعطيه فاحتفظ به لطرده السائل وترويعه المسلم * قال كان اسماعيل بن صبيح الكاتب يحدث عن الرشيد انه قال للحسن بن عمران يوم ادخل عليه في الحديد وليتك دمشق وهي جنة تحيط بها غدر تنكف امواجهها على رياض كالزراي واردة منها كفايات اللون الى بيوت اموالي فاخرج بك التعدي لارفاقهم فيما امرتك حتى جعلتها اجرد من الصخر واوحش من الفقر قال والله يا امير المؤمنين ما قصدت لغير التوفير من جهته ولكني وليت اقواما ثقل على اعناقهم الحق ففرقوا في مبدان التعدي ورأوا المراجعة بترك العمارة اوقع باضرار الملك وانوه بالشنعة

على الولاية فلا جرم ان امير المؤمنين قد اخذ لهم بالخط الاوفر من مساكني فقال
 عبد الله بن ملك هذا اجزل كلام سمع لخائف وهذا مما كنا نسمعه من الحكماء افضل
 الاشياء بديهة امن ورد في وقت خوف • قال ولما ادخل يعقوب بن داود على
 الرشيد وقد اخرجته من الحبس قال له الرشيد حين رآه وقد كف بصره ونهدل
 حاجباه وانحنى ظهره كيف صنع بك الدهر يا يعقوب قال شاهده بعينك يا امير
 المؤمنين اخلقني وكنت حديدا وحناني وكنت مدينا ثم حكمت عليه بالصبر فاعترف
 واسلمت بالتوكل فما انتصف فقال له هذا ابو علي يحيى بن خالد الى جانبي فسلم عليه
 فقال يعقوب نعم والله الوزير وابن نعم النصير • قال ولما سخط الرشيد على عبد الملك
 ابن صالح قال له اكفر بالنعمة قال لقد بوأت اذا بالندم واستحلال النعم وما ذاك
 الا بنى حاسد نافسى فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انت خليفة رسول الله
 صلوات الله عليه وسلامه على امته وامينه على عترته لك عليها اداء النصيحة
 وفرض الطاعة ولها عليك العدل في حكمها والتثبت في حديثها فقال له اتضع
 لى لسانك وترفع جناسك بحيث يخفضه الله عليك ويأخذ لى به منك هذا قامة
 كاتبك يخبر بفلك فقال له عبد الملك أهو كذلك يا قامة قال نعم لقد اردت ختل
 امير المؤمنين والقدر به قال عبد الملك كيف لا يكتب على من خلقى من يبهتنى
 في وجهى قال الرشيد فهذا ولدك يخبر بمناذك قال هو بين مأمور او عاق فان
 كان مأمورا فمذخور وان كان عاقا فما توقع من عقوبه اكبر • وقال المأمون للعتابي
 كلثوم بن عمرو الثعلبي وقد دخل عليه تكلم بملء فيه فقال بهر الدرجة وهيبة
 الخلافة يمتعاني من ذلك فقال له فعلى رسلك وانال انحب مديح الشاهد ولا تزكية
 اللقاء فقال يا امير المؤمنين انى لست امدحك ولكنى اجد الله فيك قال حسبك
 فقد بلغت فى الشاء مناط الاحسان • وقال المأمون لابراهيم بن المهدي اتى شاورت
 العباس وابا اسحق فى امرى فاشارا على بقتلك قال فما قلت لهما يا امير المؤمنين
 قال قلت اننا قد ابتدأنا بامر نحن مستثمون له فان غير او بدل غير الله به قال ابراهيم
 اما الا يكونا قد انصحا لك فى عظم الخلافة وما جرت عليه تدبيرات السياسة فبلى
 ولكنك ايت ان تستوجب النصر الا من حيث عودته • وقال عبد الملك للحجاج
 انه ليس من احد الا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك قال أو تعفنى قال والله

لتفضل قال انا لجوج حقود حسود قتال عبد الملك ما اظن في الشيطان اكثر من هذا • وقال بعض الحكماء ستة لا تحطهم الكتابة فقير حديث عهد بضي ومكتر يخاف على ماله التلف والحقود والحسود وطالب مرتبة فوق قدره وحليف اهل ادب غير اديب • وقال نصر بن سيار

* لقد نشأت وحسادى ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا *

* ان يحسدوني على ما كان من حسن * نخل حسن بلائى جرلى حسدا *

﴿ وقال عبيد الراعى ﴾

* ومالى ذنب غير انى بئمة * ووكل بالنعى حسود وظالم *

﴿ وقال حاتم الطائي ﴾

* ان العرائن تلقاها محسنة * ولن ترى للثام الناس حسادا *

• قال علي بن هشام سمعت المأمون يقول الملوك تحتمل على كل شيء الا القدح في الملك وافشاء السر والتعرض للعرم • وكان المأمون يقول انى لاسقي من نفسي ان يكون ذنب اعظم من عفوى او جهل لا يسهه حلى او اساءة لا يأتى عليها احسانى • وقال المأمون وددت ان اهل الجرائم عرفوا رأى فى العفو فسلمت لى قلوبهم • وجع المأمون ولده يوما فقال يا بني ليعلم الكبير منكم انما كبر قدره بصغار عظموه وقويت قوته بضعاف اطاعوه وشرفت منزلته بعوام انضعوا له فلا يدعون تفخيم المنعم منهم له الى تصغير امره وتذليله ولا يستأرن بفسائده ومرفق دونه ولا يولعن بتسميته عبد كما فعل الاعاجم بل وليا واحدا • وقال المأمون الشرف نسب فشريف العرب اولى بشريف الجعم من وضع الجعم وشريف الجعم اولى بشريف العرب من وضع العرب • ودخل المأمون يوما على ابنه هرون وهو ينظر فى كتاب فقال ما هذا قال كتاب يشهد القطنة ويؤنس العشرة فقال المأمون الحمد لله الذى جعل لى ذرية يرى بعين عقله اكثر مما يرى بعين جسمه • قال ودخل بعض الخوارج على المأمون فقال له المأمون ما حلاك على الخلاف قال كتاب الله اذ يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال وما دليلك انها منزلة قال الاجماع

قال فكما رضيت بالاجاع في التزليل فارض به في التأويل قال فالسلام عليك يا امير المؤمنين • قال ودخل المأمون يوما الديوان فرأى الحسن بن رجاء واقفا وعلى اذنه قلم فقال له المأمون من انت يا غلام قال النشاشي في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخيمتك الحسن بن رجاء خادمك قال المأمون احسنت يا غلام وبالا حسان في البديهة تفاضلت العقول • وقال المأمون يوما لطاهر بن الحسين وهو يسايره ما اطول صحبة هذا البرذون لك فقال طاهر من بركة البرذون ما ول صحبته وقلة علاه قال المأمون فكيف سيرة قال سوطه عتاته وامه امامه وما ضرب قط الا ظملا • قال لما قدم محمد بن الفارسي على المأمون من الشام وقد كان عبد الله بن طاهر ولاء مظالم اهل فلسطين فسمى المنصم في ازالة امره فحمل فلما دخل عليه قال له المأمون ان العدل من عدله العدل عندى وابو العباس عندى عدل وقد كان وصفك بما مقتك به وقدمتك من اجله ثم جاتني عنك بعد اخبار خلاف ما حدثت فقال ابن الفارسي ان الذى خبرك قيل له ولو كان ذلك كذلك لقلت هو كما بلفك فاخذت بمحطى من الصديق واتكلت على فضل امير المؤمنين وسعة عفوه قال صدقت واستحسن ذلك منه • وقال المأمون يوما للثامة بلفنى انك تدعى موافقتى فى رأى فقال والله يا امير المؤمنين ما استوحشت لفقدك ولا انست بمشاهدتك فغضب المأمون من ذلك وقال يا ثامة ان الملوك لها غضبات كغضبات الصبيان ووثبات كوثبات الاسد فايك ان اقتلك فى الغضب فلا ينفعك ندى فى الرضى • قال كان المأمون اذا اذا اذنب بعض خدمه فافرط امر بتأديبه حيث يغيب عن وجهه فتدركه الرقة ولى فيأمر بالغضيب عنه ثم لا يزال يذكر عليه الاقدار وقتلات الزلل حتى يسكن غضبه فيأمر باقصائه اياما عنه فيبلغ بذلك من تأديبهم وتقويمهم ما لا تبلغه العقوبة والتكيل ويقول ان تجرعا منهم ما تجرع فقد نذيقهم من التذمر والوبال ما هو اشد عليهم وامس لهم واوجع لقلوبهم من غيره واتا لا فصلح من احد منهم بالضرب والغضب ادبا الا والذى نفسده من آدابنا اكثر ومن الذين القابن والخسران البين ان يفسد الرجل اديه ليصلح غيره ويجهل ليعقل من سواء ويخف ليتوقر خدمه • قال طالت عطلة جرير بن يزيد فلما ولى يحيى بن خالد

الوزارة قصده واظم بابه وتناولت ابامه وضائق حالته حتى ركب يحيى بن خالد يوما فصار الى الجسر وكانت عاتقه ان يمشی عليه اذا بلغه فنزل وتقدم اليه جرير فقال ابها الوزير لا تنظر الى الراغبين اليك بعين الدهر فرما بت عن عظيم القدر فقال له يحيى بن خالد وانك لك ذائم ولاه الى خمس سنين قال فكتب اليه جرير بعد ذلك يستأذنه في القدوم عليه ليكون في خدمته فوقع في كتابه ان كنت استغيت والا فلا تقدم فكتب اليه جرير قد استغيت آخر الابد فكتب اليه بأمره بالقدوم * قال موسى الهادي ليحيى بن خالد بلغني ان العلم قد افسدك فاقصر عنه فقال يحيى ان شيئا يفسد العلم لخرى الا يصلحه الجهل * قال وكتب يحيى بن خالد الى ابنه قد وجهت اليك الحسن بن عثمان وهو من قد عرفت انحطاطه في شعبنا وانحطاطه في ساكننا وما يخرج من الفصح فينا وقد جعلنا اليك ربة ذمامه واعلقناك امله فافعل في امره ما يشبهنا ويشبهك ويشبهه ان شاء الله * قال وجاء يحيى بن خالد يوما في طلب ابنه الفضل فقيل له انه مصطبج فكتب اليه

- * انصب نهارا في طلاب العلى * واصبر على رفض الحبيب القريب *
- * حتى اذا الليل اتي بالدجى * واستترت عنك عيون الرقيب *
- * فاستقبل الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاديبي *
- * كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيبي *
- * ارخى عليه الليل سرباله * فبات في خفض وعيش خصب *
- * ولذة المأفون مكشوفة * يسعى بها كل عدو كذوب *

* قال اسحق وحديثي الاصمعي قال قال لي جعفر بن يحيى يا ابا سعيد ألك ولد قلت نعم قال لخرار ام لامهات اولاد قلت لامهات اولاد قال ما ائمانهم قلت ما بين الثلاثين الى الاربعين قال ليس هؤلاء اولادا هؤلاء عبيد فهل لك في جارية نهيمها لك فطلب منها الولد قلت نعم قال قولوا للغلاة فخرج فخرج القمر فقال يا هذه انا قد وهبناك لابني سعيد فارسلت عينها فقلت وقعت بين شرين اما ان تفوتني واما ان اجيء بها فرق لها فقال يا ابا سعيد هل لك في

الفداء قلت نعم قال هاتوا الف دينار فاعطانيها فخرجت وتبعني خادم له فقال يا ابا سعيد اظننت ان الامير يهب لك الجارية قلت نعم قال انما اراد ان يفرعها بك • قال وقع احمد بن يوسف كاتب المأمون الى عامل ذكر انه قد اصلح ما تحت يده انا لك حامد فاستدتم احسن ما انت عليه يدم لك احسن ما عندى واعلم ان كل شيء لا يزداد فيه ينقص والنقصان وان قل يحق الكثير كما بينى على الزيادة القليل • قال استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حابس بن سعد الطائي على حصص فلما دفع اليه عهده قال اتى رأيت رؤيا يا امير المؤمنين قال وما رأيت قال رأيت الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع كثير وكان القمر اقبل من المغرب ومعه جمع كثير قال مع اى القوتين كنت قال مع القمر قال هات عهدنا فانك كنت مع الآية المحو • قال كان يقال الاذلاء اربعة النمام والكذاب والمدين والفقير • قال خطب رجل الى قوم فسألوا عنه الشعبي فقال رزين القعدة نافذ الطعنة فزوجوه ثم علموا انه كان خباطا فقالوا للشعبي غررتنا يا ابا عمرو فقال ما كذبكم حرفا • قال انشد جرير قول كثير بن عبد الرحمن

* واديتنى حتى اذا ما استيتنى * بقول يحل العصم سهل الابالجم *
* توليت عنى حين لا لى مذهب * وغادرت ما غادرت بين الجوانح *

فقال والله لولا انها سقاهة من شيخ لعت نعة بفرع لها هشام على سريره • قال جلس المأمون يوما فاحضر العمال فقبلهم اعمال السواد واحتاط في العقود فلما فرغ قام اليه عبيد الله بن الحسن الباسي فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل دفعها اليك امانة فلا تخرجها من يدك قبالة قال صدقت ثم قال يا عمرو بن مسعدة افسح جميع ما عاملنا عليه القوم وولهم السواد امانة فانصرف القوم شاكرين • قال خطب سعيد بن العاص فقال ايها الناس من رزقه الله رزقا فليكن اسعد الناس به فانما يترك احد رجلين اما مصليا فلا يقل عليه شيء واما مفسدا فلا يبق معه شيء • قال عبد الملك بن مروان لعبد العزيز اخيه حين وجهه الى مصر اعرف حاجبك وكاتبك وجليسك فان الغائب يخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك • قال في حكمة آل داود عليه

السلام من ملك استأثروا ومن لا يشاور يندم والهم نصف الهرم والفقر الموت
 الأكبر • قال علي عليه السلام قرنت الهية بالحياة والحياة بالحرمان والفرصة تمر
 مر السحاب والحكمة ضالة المؤمن فمخذه ضالته أين وجدها • قال مر عمرو بن
 العاص في مكة يقوم جلوس فلما رآوه رموه بإبصارهم فشد اليهم فقال احسبكم
 كنتم في شيء من ذكركم قالوا أجل كنا نغير بينك وبين أخيك هشام أبكما
 افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعا امه ابنة هشام بن المغيرة وامى من قد
 عرفتم وكان احب الى ابيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلى وقد
 استشهد وبقيت • قال كتب ابراهيم بن المهدي الى صديق له لو كانت الصفة
 على حسب ما يوجبه حقك اجمع بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يوجبه
 الانس ويخرج الوحشة وقد بعثت بكذا • قال لى حكيم حكيميا فقال يا اخي كيف
 رأيت الدهر قال عرفني فهو يجهل علي بسؤلى قال وما سؤلك ولم قصدك بالمعرفة
 دون غيرك قال اما سؤلى فالفوت واما معرفته بي فقد علم انه ان جار علي
 صرفت وجهي عن سائر اجزائه ففتوت من رقه وليس من شأنه ان يعتق
 الارقاء ولكن من شأنه ان يسرق الاحرار • قيل لبعض العلماء من اين لك هذا
 العلم قال كنت لا ابلغ بما عندي ولا استحيي ان اسأل عما ليس عندي • قال دخل
 مجنون على محمد بن سلام مولى خزيمية بن خازم بعد قتل اخيه علي بن سلام
 فقال له مالي اراك مغموما قال وكيف لا اغتم اخ قد قتل وحاسكم جائر
 ومكروه يتوقع فقال له المجنون اذا اصبحت يوما صالحا فاسلح جلدك قبل ان يجيئ
 يوم سوء فبسلح جلدك فضحك محمد ودعا بنبينه وندمائه فسلح جلد ذلك اليوم •
 قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه من رزقه الله لسانا ذاكرا وقلبا
 شاكرا وبدنا على البلاء صابرا وامرأة مؤمنة لا تبغيه خونا في نفسها فقد
 اوتى خير الدنيا والآخرة • قال كانت الحكماء تقول قراءة الكتب اقتضاها
 واقتناؤها الابتداء بها وتحفظ ما فيها استنتاجها • قال لما اجرى خالد بن
 عبد الله القسري الماء في نهره الذي سماه المبارك اتته امرأة من نساء الاعراب
 فوقفت بين يديه وانشأت تقول

- * اليك يا ابن السادة الاماجد * يعمد في الحاجات كل عامد *
 * فالتاس بين صادر ووارد * مثل جميع اليث نحو خالد *
 * اشبهت في السود خير والد * مجدك قبل الشمخ الرواصد *
 * ليس طريق المجد مثل التالد *

ثم قالت للامير عندي نصيحة قال لها ما نصيحتك قالت اكب على الزمان بجرانه
 وعرضني بانيابه ونصيحتي للامير ان يأمر لي بخادم وما يصلحني واباها قال خالد
 هذه نصيحة لك دوننا قالت ما هي لي دونك لك اجرها وذكرها وثناؤها
 وعلاؤها ولي نفعها ولولا ان الجوداء وجدوا من يقبل منهم العطاء لما ذكروا
 بالخصاء فامر لها بما سألت * قال دخل ابو شراعة على مطيع بن اياس
 ويحيى بن زياد وهما بشرين وعندهما قينة فلقوه باقذاح فشربها على الريق
 فاشد ذلك عليه فقال لتلك القينة غيبي

- * خليلى داويتما ظاهرا * فن ذا يداوى جوى باطنا *
 واوما الى بطنه فضحكوا ودعوا له بطعام فطعم * قال مر عامر بن كنانة على
 قبر حاتم الطائي فخط عليه برحمه وعقر عليه فرسه وضرب فوقه قبة من ادم
 وقال

- * اضحى الزاب على السحابة والندى * وجبا الغضا مضاعف الاطباق *
 * لله درك اى مائم مسود * نديته منك حراثر الاخلاق *
 وقال فقد منك والله بنان ما زال ماؤها غدقا لطالب الحياء ونازل الفناء رحب
 الذراع باراع الجفان ما استطره المعنفون الاجاد بوابل افضال ثم مضى وهو
 يقول

- * ليهنك ان ذكرك صار فخرا * لقومك ما تجاوزت التجوم *

﴿ وانشد بعضهم ﴾

- * اذا خفت مطلا من رضاك اجارنى * حياؤك مما أنقى واحاذر *
 * وان احجمتني عن لقاءك مضطه * تبين عفو منك للذنب خافر *

* وقد ذكرت الحفظات اساقى * فانساكها معروفك المتواتر *

* روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاكم يفسد قليلا وما يصلح اكثر فاذا عملوا فيكم بالعدل فلهم الاجر وعليكم الشكر واذا عملوا فيكم بالجور فلهم الوزر وعليكم الصبر * وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما تجرع عبد جرعة احب الى الله من جرعة مصيبة محزنة يرداها بحسن عزاء في صبر او جرعة غضب يرداها بحسن كلام * قال قلم شداد بن اوس الانصارى خطيبا في بيت المقدس فقال ألا انكم لم تروا من الخير الا اشباهه ألا وان الخير كله بمخافته في الجنة ألا وانكم لم تروا من الشر الا اشباهه ألا وان الشر كله بمخافته في النار فكونوا ابناء الآخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا فان كل ام تبعها ولدها * قيل لام الهيثم الاعرابية السدوسية ما اسرع ما سلوت عن ابنك الهيثم فقالت أم والله لقد رزته كالبدر في بهائه والرحم في استوائه والسيف في مضائه ولقد قرع فقهه كبدي وقارنت مصيئته كبدى وما اعتضت منه الا انه آمنى المصائب بعده ثم قالت

* قدم العهد واسلاني الزمن * ان في الهدى لسلوى الكفن *
* وكما تبلى وجوه في الثرى * فكذا يبلى عليهن الحزن *

* قال جاد البرسى دخلنا على منصور بن عمار وهو يقضى واذا به من السرور والفرح امر عظيم فقلنا ما هذا السرور الذي نرى بك فقال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والباغين والمقتاتين والكذابين وارد على ارحم الراحمين ثم لا اسر * قال وكتب عمر بن عبد العزيز الى عون بن عتبة بن مسعود يعزبه عن ابن له توفى اما بعد فانا اتلس من اهل الآخرة سكتنا الدنيا اموات ابنا اموات اخوان اموات فالجب من ميت كتب الى ميت يعزبه عن ميت * وقال ابان بن ثعلب عزيت اعرابية عن ابن لها فقالت لي يا ابان ما اسرع انتطاع ما كانت له مدة ونشاء ما كانت له مدة وانما يأتي امر الله بقنة فاذا جاء فلا استعاب ولا رجسة ولا امتناع ولا قوة * قال مات ابن لاسد بن دبدب الله فاشفق الناس من الخطب ثم قام دهمان مرو فقال ايها

الامير اندرأيت ان تقدم ما أخرته العزة فترضى ربك وترجع نفسك فاقبل فما حفظ يومئذ الا كلامه • قال ابو الحسن الهي عن ابيه عن شيخ من اهل المدينة قال كنت في تابعي جنازة عبد الله بن زعنة بن الحارث بن عبيد المطلب واذا امرأة تقول واحزننا عليك فسألت عنها فقيل هذه امه فدنوت منها فقلت يا ام عبد الله ان عبد الله كان من بعض البشر فقالت ان عبد الله كان ظفرا فانكسر فصار اجرا ينظر وان في ثواب الله لعزاء عن القليل وعوضا عن الكثير قال الهي فاذكر حسن عزاء الاذكرناه • قال اوصى رجل ابنه فقال ان من الناس ناسا ليس رضاهم موضع تعرفه ولا لفضيهم موقع تحذره فاذا وجدتهم فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من ظاهر المودة حاجزا دون شرهم وما منعتهم من موضع الخاصة فاطعوا لحرمتهم • قال عبد العزيز بن زراراة الكلابي لمساوية بن ابي سفيان رحلت اليك بالامل واحتملت الجفوة بالصبر وقد رأيت ناسا قريبهم الخط وآخرين باعدهم الحرمان فليس ينبغي للمقرب ان يأمن ولا للبعيد ان يياس • روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من لم يفضب من الجفوة لم يشكر على النعمة ﴿ للعباس بن الاحنف ﴾

- * أمتي تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره اكثر *
- * ولو لم اصنه لبقيا عليك نظرت لنفسى كما تنظر *
- * قال احمد بن يونس البربوعي كنت مشيا لابي بكر بن عباس وقد اراد مكة فاطمنا بقرب الحيرة ثم بعث فاشترى لنا نبذا وسقانا فقيل له النبيذ مفتاح كل شر فقال اما مفتاح كل فرح فنعم • وقيل لعبد الله بن طاهر النبيذ يكره لانه يذهب العقل فقال عبد الله وهل يشرب الا لذهابه • وقيل لشريك بن عبد الله ألا تترك شرب النبيذ قال لا حتى يصير شر عملي • قال وترك رجل النبيذ فقيل له في ذلك فقال بنس الرسول ترسله الى اسفلك فيذهب الى اعلاك • ورأى اعرابي رجلا يكثر شرب النبيذ فقال له في ذلك فقال لانه يهضم طعاسي فقال الاعرابي فهو لديك اهضم ﴿ للعبس يمين ﴾
- * لا تضع من عظيم قوم وان كنت مشارا اليه بالعظيم *

* فالشريف العظيم يصغر قدرا * بالتعدي على الشريف العظيم *

* ولع الخمر بالقول رمى الخمر بتنجيسها وبالحریم *

* قال شريح من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاه المسؤل استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما ذيلان هذا بذل اللؤم وهذا بذل الرد *

* قال بعض الحكماء ما تاه على رجل مرتين اى انه اذا تاه عليه مرة لم يعد اليه بعدها *

* وقال بعضهم من امل رجلا هابه ومن قصر عن شيء هابه *

* قال سفيان بن عيينة جلست الى الزهري وقد امتدحه شاعر فاعطاه قيصة فقيل له أنصطي على كلام الشيطان فقال من ابتغاء الخير اتقاء الشر * قيل ان فتى من ابناء فارس اصابته خصاصة فرحل الى ملك فارس فاقام بسابه حتى نفذت نفقته فكتب رقعة الى الملك فيها الضرورة والامل افدماي عليك وقلة الفائدة تمنعني من المقام بسابك والرجوع بلا فائدة شمتاه * الاعداء فاما نعم ثمرة واما لا ثمرة فوقع الملك بل نعم ثمرة وتجميل ثمرتها الف دينار وعقد تأميل

﴿ صالح بن عبد القدوس ﴾

* خلقت على ما في غير محير * ولو انني خيرت كنت المهذبا *

* اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد * وغيب عني ان اتال المغيبا *

* وامصرف عن قصدي واتى لبصر * فاسى واضهى ما اقضى تجبا *

* قال بعض الحكماء خير الفنى الفساعة وشر الفتر الخضوع والقبر خير من الفقر

﴿ ابو فراس بن جددان ﴾

* غنى النفس لمن يعقل * خير من غنى المال *

* وقر الناس بالانفس * لبس الفقر بالجمال *

﴿ شاعر ﴾

* ولم ار اعداما اشد على الفنى * اذا عاش بين الناس من عدم العقل *

* قال الخليل بن احمد ما ناظرت احدا قط معه الانصاف الا ربحت عليه ان كان دوني تحفظت عليه وان كان مثلي فاطتته فربحت عليه وبيع علي * وزاد في وزدت فيه وان كان اعلى مني تعلت منه *

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استرذل الله عبدا حفر عنه العلم

* شاعر *

* واذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا حياه وعفاف وكرم *
 * قوله للشيء لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم *
 * قيل لخالد بن صفوان اى اخوانك احب اليك قال الذى يسد خللى ويفسر
 زلى ويقل على * محمود الوراق *

* شاد الملوك قصورهم وتمتعوا * من كل طالب حاجة او راضب *
 * قالوا بابواب الحديد لمنها * وتنوقوا في قبح وجه الحاجب *
 * فاذا تلطف للدخول عليهم * عاف تقوه بوعده كاذب *
 * فارغب الى ملك الملوك ولا تكن * بادي الضراعة طالبا من طالب *
 * قال وفد حصين بن المنذر على معاوية بن ابي سفيان في جماعة من اهل
 العراق فآخر دخوله ودخل غيره ممن كان بالباب فقال الحصين

* كل خفيف الحاذ بسعى مشمرا * اذا قمع البواب بياك اصعبا *
 * ونحن الجالوس الماكثون رزاة * وحلما الى ان يقع الباب اجما *
 فبلغ قوله معاوية فامر بادخله في اول الناس * قيل لعروة بن عدى بن حاتم
 وهو صبي في وليمة كانت لهم ثم بالباب فاحجب عنه من لا تعرفه فقال لا يكون
 والله اول شيء استكفيه منع الناس من الطعام * ووقف العتي يساب اسمعيل
 ابن جعفر فطلب الاذن فقال الحاجب هو في الحمام فقال العتي

* وامير اذا اراد الطعاما * قال بوابه اتى الحماما *
 * لست آتيكم من الدهر الا * كل يوم نويت فيه الصياما *
 * اننى قد جعلت كل طعام * كان حلا لكم على حراما *
 * وانشدنى شيخ الشيوخ صدر الدين على بن النيار رحمة الله عليه
 * وخل ودود دعاني اليه * ولم يدركنى خل ودود *
 * هتكت حريم فرايجبه * وكانت حتى ان تمس الجلود *
 * فدون الرقاب تفك الرقاب * ودون الكبود تفت الكبود *
 * فقال وقد ساء ما صنعت اخي * كذا نستثار الحفود *
 * فقلت له سيدى لا اعود * د فقال تعود انا لا اعود *

• ووجدت بخط الأستاذ الجليل الحسن بن علي بن مقلة في بعض مجموعاته
هذه الايات

- * اتيت فلانا ولم آته * اريد جداه ولا راغبسا *
- * ولكن لبعض الامور التي * لها يقصد صاحب الصاحب *
- * فلما رأني زوي وجهه * وقرب من حاجب حاجبا *
- * فلا أبسط الري من وجهه * ولا زال طالبة جانبا *

• قال ابو سعيد الجوهري حدثني ابو معاوية ان هشام بن عبيد الملك بن مروان لم يقل قط الا هذا البيت

- * اذا انت لم تحص الهوى فانك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال *
- وان يزيد بن عبد الملك لم يقل غير هذا البيت

* ولو بعض الفضول ذهلت عنه * لا غناك الكفاف عن الفضول *

• قال التوزي سمعت ابا عبيدة معمر بن المثنى التميمي يقول يهيجني من شعر ابي نواس قوله

- * ضعيفة كثر الطرف تحسب انهما * قريبة عهد بالافاقة من سقم *
- * واني لآتي الوصل من حيث ينبغي * وتعلم قوسي حين اززع من ارمي *

• قال ابن عائشة عزمت على الحج سنة من السنين فقلت اجعل طريقك باسحق ابن يوسف الازرق فدخلت واسطا فصرت اليه فلما رأني اجهش في وجهي بالبيكى فقلت له ما لك فقال لي ما لقيت من هذا الذي يقال له ابو نواس قليلا فقلت له ما له وما لك أمن اخذائك هو ام من نظرائك فقال يا جارية هاتي تلك الرقعة فاخرجت الجارية رقعة فذضعها الي وقال اقرأ ما فيها فقرأتها فاذا فيها

- * يا حسن المقتلين والجيد * وقاتلي منه بالواعيد *
- * تخطي الوعد ثم تخلفني * فيا بلائي من خلف موعودي *
- حدثنا الازرق المحدث عن عمرو بن شعبر عن ابن مسعود

- * لا يخلف الوعد غير كاذبه * وكاذب في الجحيم مصفود *
- * وحابس الكأس بالحديث عن القوم وتدويف صاحب المود *

فقال كذب والله عليّ وعلى التابعين وعلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاله حسيه • قال عاتب رجل صديقا له في زلة فقال له يا اخي لست اعتذر
اليك منها الا بالاقلاع عنها • وقال بعض الحكماء الكرم اعطف
من الرحم

﴿ العباس بن الاحنف ﴾

- * قد سحبت الناس اذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا *
- * فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدري انه صدقا *

• كتب زياد الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما صفى الشجاعة والجن
والجود والبخل فكتب اليه ان الشجاع يقتل عن لا يعرف وان الجبان يفر عن
عرسه وان الجواد يعطى ما لا يلزمه وان البخل يبخل عن نفسه • روى عن قيس
ابن سعيد انه كان يقول اللهم ارزقني حدا ومجدا فانه لا جد الا بفصال ولا مجد
الا بمال اللهم لا يسعني القليل ولا اسعه • قالت عائشة رضى الله عنهما
وقد صبت على خادم لها لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شقاء

﴿ شاعر ﴾

- * اصبح نديك اقداحا يجوز بها * حد الصبح واتبعها باقداح *
- * نعيم خديه من ألوانها حللا * حرا وتترك فاه طعم تقاح *
- * لا اشتهى الراح الا من يدى رشا * تقبيل راحته اشهى من الراح *

• قال ابو الاشهب عز الشريف ادبه • وقال مجاهد عز المؤمن استنأؤ عن
الناس • وقال بعض الحكماء العافية عشرة اجزاء تسعة اجزاء في الصمت وجزء
في الهرب من الناس • قيل لميمون بن مهران ان فلانة امرأة هشام بن عبد الملك
اعتقت كل مملوك لها عند الموت فقال ميمون يعصون الله مرتين يهتلون به وهو
في ايديهم حتى اذا صار لغبرهم اسرفوا فيه • قيل لمحمد بن علي من اعظم

الناس قدرا قال من لا يبالى بالدنيا في يد من كانت • قال علي عليه السلام دعوة المظلوم مستجابة لا محالة لانه انما يطلب حقا والله لا يمنع ذا حق حقه • قال الاصمعي شتم رجل اعرابيا فخم عنه فقيل له تعلم وقد قذفت فقال الاعرابي لست اعرف مساويه واكره ان ابته بما ليس فيه • قال مر الاسكندر بمدينة قد ملكها املاك سبعة وبادوا فقال هل بقي من نسل الاملاك الذين ملكوا هذه المدينة احد قالوا رجل يكون في المقابر فاحضره فقال له ما دلك الى لزوم المقابر قال اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظامهم وعظام عبيدهم سواء قال هل لك ان تبغى فاحبى بك شرف آباءك ان كانت لك همة قال ان همى لعظيمة ان كانت بغيتي عندك قال وما بغيتك قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا ينوبه فقر وسرور لا مكروه معه قال لا قال فامض لشأنك ودعني اطلب ذلك ممن هو عنده ويملكه فقال الاسكندر هذا احكم من رأيت • قال ذكرت الدنيا عند ابي حازم فقال وما الدنيا اما ما مضى منها فخم واما ما بقي فاماني • وقال ابو حازم نحن نحب الاموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت • وقال بعض الحكماء ما في الارض تبذير الا والى جانبه حق مضاع • وقال بعضهم حفظ المال من غير بخل لطيف صنع الله • قال زهير بن جذيمة العبسي لولده يا بني عليك باء طناع المروف واكتساب الحمد وارضوا بمودات صدور الرجال من انما له فرب رجل قد صفر من مال وعاش به هو وعقبه من بعده • قال ويثمل ويثمل عند عبد الله ابن جعفر بقول الشاعر

* ان الصنيعة لا تكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع
* فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها * لله او لذوى القرابة او دع

فقال عبد الله بن جعفر هذان البيتان يضلان الناس ولكن امطروا المروف مطرا فان اصاب الكرام كانوا له اهلا وان اصاب اللئام كنتم لما صنعتهم اهلا • وقيل لجعفر بن محمد لم حرم الله الربا قال ثلثا يتمانع الناس المروف • وكان

يقال اسرع الذنوب عقوبة كفر النعم • وقال لؤي بن غالب لايه وهو غلام
وذكر المعروف يا ابة من رب معروفه بتجديده قبل اخلاقه انضرماء ومن
اخلفه اخله ومن اخلف الشيء لم يذكره وعلى المولى نصير ما اتى وستره
فقال له ابوہ يا بني اتنى لاسمع لك كلاما اعرف به فضلك واستدعى به الطول على
قومك فاذا ظفرت بطول فعد على قومك بفضلك والم شعثهم يرفقك واطنى غرب
جهالتهم بحملك ولا تقايسهم موازنا لهم فانك ان فعلت اسقطت الفضل ومن
اسقط الفضل لم تعل له درجة ولليد العليا الفضل على اليد السفلى ابدا • قال
المدائني سمعت امرأة تقول لجاريتهما ومصعب بن الزبير يقتل عبد الملك بن
مروان علام يقتل هؤلاء قالت على الدنيا فقالت تبا لهم والله لو كانت
لرجل واحد ما رأيت بها غنيا • قال سمع الاحنف بن قيس امرأة تنوح ورجل
يزجرها فقال له الاحنف دعها فانها تنذب عهدا قريبا وسفرا بعيدا • قال
عبد الواحد بن زيد لاصحابه جالسوا اهل الدين فان لم تقدرُوا عليهم فجالسوا
الاشراف فان الفحش لا يجري في مجالسهم • قال كان للنعمان بن المنذر
ثلاثة اخوة يقال لهم عمر ومالك وعلقمة بنو المنذر فهلك مالك فظلم ذلك
على عمر وكرهه وكان مرجوا بعده عند اهل مملكته لبوائق الدهر
وحوادث الايام فلما رأى علقمة ما نزل بعمر وجمعه ذلك سأل النعمان ان
يجمع له رؤساء اهل مملكته وحكامهم ويأذن له في القيام بامرهم والتمزية
لعمر عن اخيه مالك فاجابه الى ما سأل فلما توافقت الجنود اذن لهم النعمان
على قدر منازلهم ثم قام علقمة فثبت له عرقه على عيين النعمان فقال يا عمريا ابن
ثمة الرأي ومعدن الملك انما الخلق للخالق والشكر للنعم والتسليم للقادر
ولا بد مما هو كائن • يا عمر انه لا شيء اضعف من المخلوق ولا اقوى من الخالق
ولا اقدر من طلبته في يده ولا اعجز مما هو في يد طالبه والجهالة ضلالة وقد
ورد الاول والآخر سائق متعب وفي الاسى عزاء والسعيد من وعظ بغيره • يا عمر
انه قد جالك ما لا يرد عنك وذهب عنك ما لا يرجع اليك واقام معك من
سيذهب عنك لما الجزع مما لا بد منه وما الحيلة فيما سيذهب انما الشيء من مثله
وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقى الفرع بعد اصله انظر الى طبقات

حالاتك من لدن كنت في صلب ايك الى ان بلغت منزلة الشرف وخذ العقل
وغاية الكرامة هل قدرت او قدروا على ان يتلوك عن طبقة قبل انقضائها
او تجعل نعمة قبل اوان محلها انظر الى اباك الذين كانوا اهل الملك الكبير
والاحلام المحموده هل وجدوا سبيلا او وجد لهم الى بقاء ما احبوا ام هل بقوا
بعده . يا عمر اى ايام دهرك رتجى ايوما يجي بما في غيره ام يوما يستأخر بما
فيه عن اوان مجيئه انظر الى الدهر تجده اياما ثلاثة يوم مضى لا ترجوه ويوم
انت فيه ويوم يجي لا بد منه . يا عمر ان اكل الاداة عند المصائب الصبر وان
الهارب مما هو كائن انما يتقلب في كف الطالب فابن الهرب . يا عمر ان امس
موعظة واليوم غنيمة وغدا لا تدري أمن اهله انت ام لا فامس شاهد مسئول وامين
مؤيد وحكم عدل قد فجعلك بنفسه وخلف في يدك حكمته واليوم صديق كان
عك طويل الغيبة وهو عنك سريع الظمن اتاك ولم تأته وقد مضى قبله شاهد
عدل عليك فان كان ما فيه لك فاشفعه بمثله وان كان ما فيه عليك فائق اجتماع
شهادتهما عليك . يا عمر ان اهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرجال الا في
غيرها وانما يذنبون فيها بالعوارى فا احسن الشكر للنعم وما احسن التسليم للقادر
ومن احق بالتسليم ممن لا يجد من طالبه مهريا الا اليه ولا معينا الا التعويل عليه
فانظر مما جزعنت وما استكرت وما تحاول فان كان الجزع يردك الى ثقة من درك
الطلبة فا اولاك به وان كنت قويا على رد ما كرهت فكيف تجزع عن الغلبة على
ما احببت وان كنت حاولت مغلوبا فبن ابن القرون قبلك . يا عمر ان اعظم
من المصيبة سوء الخلف منها لان من تناول ثمرة ما لا يكون استقرت في يده الخيبة
أفمن هذا المعدن ترجو درك الغنيمة فا عناؤك في طلب من هو في طلبك ام كيف
رجوت رجعة ذلك اليك وانت تساق اليه ام ما جزعك على الظاعن عنك اليوم
وانت لاحق به غدا فأفق فالرجع قريب ولا يم بصرك العمى وتوهك الجهالة .
يا عمر انت ذو الحظ الكبير في قرابتك وابن الملوك النعمين في نسبك وقد اتاك
الخير من كل مأتى فرأيت كما قبل فيك وما ترك أكثر فان نسبت الشكر فلا تغفل
الصبر وكلا فلا تدع . يا عمر انه لا اغنى من نعم ولا اقصر من نعم عليه فأحذر من
المغفلة استلاب النعمة وطول التدامة واعلم انه لا احد اضيع ممن غفل عن نفسه ولم

يغفل عنه طالبه . يا عمر انما اجتمعت منافع اليوم وجنوده لدفع ضرر الجهالة عنك
 ووافقت مصاييح الهدى وسهلت سبل الخير لك ولرجاء رجعتك فلم ار كاليوم ضل
 مع نوره متغير ولا اعياء مداويه سقيم . يا عمر زعم فرسان الحروب وقادة الجنود انه
 غلب على مالك غالب ابائك اهل التبغ الكثير والملك الكبير وان غالبهم لا يغلب
 وزعم حفظة الخزائن انها عواري عندكم اهل البيت والعواري لا تقبل في فكلك
 الرهون وزعم رؤساء الاطباء ان مالكا هلك بداء معلمهم الذي ماتوا به وانه لا
 دواء لدائهم ثم اقبل على الامان فقال ايها الملك النعم ان اعظم العطية ما اعطينا
 بجمعك ايانا واذنك في الكلام لنا وانا ايها الملك الرقيب جده مع معرفتنا بفضلك
 ان نرفك فوق قدرك وبمحسبك الا يكون الا الخالق فوقك ونعم المخلوق انت ترد
 المدير الى حظه ونكف المستجمل الى خفه وتدل مبتغى الخير الى بغيته وبئيل دوائك
 يشفي السقيم فدام لك الخير والابقاء منك علينا والشكر منك ثم اقبل على الناس
 فقال ايها الناس انما البقاء بعد الفناء وقد خلقنا ولم نك شيئا وسنبلى ثم نفود الا
 ان العواري اليوم والهبات غدا الا وانا قد ورثنا من كان قبلا ولنا وارثون
 بعدنا وقد حان رحيل من محل المنازل وقد تقارب سلب فاحش او عطاء جزل
 فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه واسلكوا سبيل الخير ولا تستوحشوا
 منها لقله اهلها واذكروا حسن صحابة الله لكم فيها . ايها الناس اتى اعظكم وابدأ
 بنفسى استبدلوا بالعواري الهبات وارضوا باليساق خلفا من الفائق واستقبلوا
 المصائب بالحسبة تستحقوا بها نعمها واستدعوا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة
 قبل انتقال النعم ودول الايام وتصرف الخطوب . ايها الناس انما انتم في
 هذه الدنيا اعراض تنفضل فيها النايا وانتم نهب للمصائب مع كل جرعة لكم
 شرق وفي كل اكلة لكم غصص لا تالون نعمة الابراق اخرى ولا يستقبل معمر
 يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا يجدد له زيادة في اجله الا بفناء ما قبله
 من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر فانما انتم اعوان الخوف على انفسكم وفي
 معاشكم سبب مناسياكم لها بكل سبيل منكم مجتزأ وآخر مثله ينتظر لا ينجو من
 حبالها الخدر ولا يدفع عن مقاتله الا ريب فهذه انفسكم تسوقكم الى الفناء فمن
 ابن تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء الا اسرعا الكرة على هدم

ما بنينا وتفريق ما جمعا . ابها الناس اطلبوا الخير دهركم كله واعلموا ان خيرا من
الخير معطيه وشر من الشر فاعله اعانسا الله واياكم على امر الدنيا والآخرة

(تم المجموع بحمد الله تعالى وتوفيقه على يد ناسخه المؤلف ياقوت)
(المستعصمى جمعه ونسخه في ذى الحجة سنة تسع وثمانين وستمائة)

الى هنا تم بحول الله تعالى طبع كتاب اسرار الحكماء * من كلام الصحابة والملوك
والامراء * والفصحاء والبلغاء * والعلماء والشعراء * والكبراء والعظماء *
يحتوى على لطائف حكميه * ونصائح اديبه * ونكات ألمعيه * ومعان رائقه *
ومبان فائده * واشعار رفيقه * وآثار منخبة ايقه * منقولة من نسخة قديمة
تاريخها في سنة تسع وثمانين وستمائة اعني منذ ستمائة واحد عشر سنة وهى
مخط جامعها ومؤلفها الفاضل الارب * الكاتب الماهر اللبيب *
المشهور بحسن الخط ياقوت المستعصمى فحقن على يقين بانها سالمة من
الخطا والتحريف * آمنة من الخطل والتصحيف * وقد بذل الجهد
الجاهد فى تصحيح هذا الكتاب الثمين وترتيبه * واتساق
وضعه وتهذيبه * وذلك فى مطبعة الجوانب
بالاستانة العلية * وكان ختام الطبع
فى النصف الثانى من شهر رجب
من سنة ثلاثمائة والف
هجرية * على صاحبها
افضل الصلاة

وازكى

التحية *

.....

